لماذا الحزب الجديد

فؤاد سراج الدين

دار الشروق

لماذا الحزب الجديد

الطبعة الأولى

سبتمبر ١٩٧٧

© دار الشروق

القاهرة : ١٦ شارع جواد حسني هاتف : ٥١٢١٤ برقيا : شروق القاهرة

بيروت : ص.ب : ٨٠٦٤ هاتف : ٢٢٣٨٣٩ برقيا : داشروق

فؤاد سراج الدين

لماذا الحزب الجديد

دار الشروق

الغلاف بريشة الفنان مصطفى حسين

تقديم الناشر

في عام ١٩٧٤ تقدمت دار الشروق كتابا للاستاذ توفيق الحكيم بعنوان « عودة الوعى » .

واليوم ، تقدم للاستاذ فؤاد سراج الدين هذا الكتاب بعنوان « لماذا الحزب الجديد » .

قدمت الدار الكتاب الاول .. فكان اول كتاب يجرؤ على الدعوة الى فتح « ملفات الثورة » !

وفتحت الملفات فعلا .. وتعاقبت بعده تلك الكتب السياسية العديدة التى صدرت .. مختلفة الاتجاهات متنوعة الموضوعات .

واصبح المواطنون اليوم فعلا .. يعرفون عن الثورة الكثير الذى كانوا يجهلون ، ويدركون النقيض لكثير كثير مما كانوا يلقنون !

وتقدم الدار اليوم هذا الكتاب .. ليكون اول كتاب يجرؤ على التصدى لفتح « ملفات ما قبل الثورة » !

ولعل القراء الاعزاء ، او اغلبهم ، قد سبقنى الى الاستغفار والاستعاذة بالله من هذا الـ « ما قبل الثورة » ! ونفتح ملفاته « كمان » !

نعوذ بالله !

نعوذ بالله منه .. ومن فساده وهوان رجاله .. ومن خياناته ، وجناياته على الوطن ، والرجوع به القهقرى .. فى كل مجال وميدان !

نعوذ بالله منه .. ومن ظلمه وجبروته ، وقهره وبطشه ، وتحطيمه وتخريبه للانسان المصرى فى كل خصائصه ومقوماته !

نعوذ بالله منه .. بقدر او بوزن اطنان الكتب التى الفت ، والصحف التى سودت بآلاف الخطب والمقالات والبيانات والقرارات التى تدفع هذا الـ « ما قبل الثورة » ، وتدينه بكل السوء والخزى والعار .. وتطهر تاريخ مصر منه تماما فتسقطه كلية .. وتجعل تاريخ مصر — لاجيالنا الجديدة — يبدأ فقط .. من ٢٣ يوليه ١٩٥٢ !!

لكل هذا الذى نعوذ بالله منه ، تصدى له الاستاذ فؤاد سراج الدين .. يقدم ، ويعرض ، ويحلل ، ويقارن .. بالحقائق والوقائع و .. النتائج !!

وهو فى هذا يدفع عنا — فى اقل القليل — وصمة اخشى ان نكون منفردين بها .. وصمة لا يمكن ان تقبلها ، بل ترفضها كل الرفض ، كل امة حية متقدمة !

فكل الامم الحية المتقدمة ، تاريخها متصل متكامل .. يدعم بعضه بعضا !

اما نحن ، فتاريخنا جعلناه ممزقا متنافرا .. يقوض بعضه بعضا !

ولكنه يستهدف ما هو اكثر واكبر ..

يستهدف تلبية النداء ، والاستجابة لشرف الاسهام فى العمل الوطنى العام ، بعد ان حطمت ثورة التصحيح فى ١٥ مايو ١٩٧١ القيود والاغلال ، واخذت تعيد الحقوق المسلوبة للمواطنين .. ووصلت مسيرتها الى المدى الذى وصلته حتى الآن فى الحرية والديمقراطية واتاحة العمل السياسى العام من خلال احزاب .

ورأى هو وصحبه الذين زاملوه فى العمل السياسى العام

قبل الثورة ، رأوا تلبية النداء فى اطار حزب جديد يدعون اليه كل الوطنيين الشرفاء الذين يؤمنون بالعمل الجماعى المنظم .. وما أوجبه الآن .. وكل آن ! وان كان وجوبه الآن اشد والزم !

ورأى هو وصحبه لزاما عليهم أن يقدموا كتابهم بيمينهم .. ليستقيم الحساب ويصح الميزان .. بالنسبة لهم ، وللحزب الجديد الذين يدعون اليه .

فكان له أكثر من حديث صحفى فى الداخل والخارج .. ثم كان له أخيرا خطابه القوى المثير الأخاذ فى احتفال نقابة المحامين بذكرى الزعيمين الخالدين سعد زغلول ومصطفى النحاس .. اللذين ظل هو وصحبه مستظلين بلوائهما ، ملتزمين بمسيرتهما .. بررة لهما أوفياء !!

فاخترنا الخطاب واخترنا حديثين صحفيين : أحدهما لمجلة اسبوعية كبرى فى الداخل ، هى المصور بالقاهرة ، واجراه معه الكاتب الصحفى القدير الاستاذ ابراهيم البعثى ، والثانى لاخرى فى الخارج ، هى الحوادث ببيروت ، وذات الانتشار الاكبر فى العالم العربى ، وأجراه معه الكاتب الصحفى اللماح الاستاذ جلال كشك .

اخترنا الخطاب والحديثين لتكتمل الصورة وتستبين الملامح والدوافع للحزب الجديد الذى يدعون اليه .

وتسجيلا لهذا الاحتفال التاريخى لنقابة المحامين ، وتحية للنقابة والنقيب ، اوردنا كلمة الاستاذ الجليل مصطفى البرادعى نقيب المحامين ، والتى القيت عنه فى الاحتفال .

وجعلناها خير تقدمة لهذا الكتاب .. لما فيها من جراة فى

الحق ، وسمو فى الوطنية ، ودفاع من الحرية ، وشـــهادة صدق لله والتاريخ .

متى أن ارجو أن يحقق كتاب اليوم ما حققه كتاب الامس من هزة فى التفكير ، وتصويب للحقائق ، ومراجعة للحســاب ، واعادة للتقويم فى الكثير الخطير من مسيرتنا الوطنية فى كل مجال .. والتى لم تبدأ طبعا فى ٢٣ يوليه ١٩٥٢ !

وان يتحقق لكتاب اليوم ما تحقق لكتاب الامس من ردود فعل عنيفة .. بعضها التزم بالموضوعية .. وبعضها تجــاوز الحدود .. ولكنها جميعا أثرت فكرنا السياسى بقدر محسوس واطلقته من عقاله وسباته فى قالبه الجامد الذى كان قد صب فيـــه .

ثم ارجو ان يسهم كتاب اليوم فى وصـــل تاريخنا وجمـــع شملنا ، وتاكيد اصالتنا وعراقة مســـيرتنا ، ونفى حداثتنا ، ورفض تبعيتنا ، واسترداد ماضينا القريب والبعيد .. ومن ليس له ماض فلن يكون له حاضر ولا مستقبل !

ثم ارجو للحزب الجديد كل التوفيق فى أن يكون فيلقا وطنيا قويا يحتل موقعه الجدير به فى معركتنا الطـــويلة المريرة .. من اجل التحرير والتعمير .. بل من أجل اعادة بناء الانسان المصرى اولا .. وبعث الايمـــان والامل والارادة والعزيمة لديـــه ..

والله الموفق والمعين ،،،

كلمة نقيب المحامين
الأستاذ مصطفى البرادعي

بسم الله الرحمن الرحيم

سيداتى سادتى :

يؤلمنى اشد الالم أن يحول مرضي المفاجىء من المشاركة فى هذا الحفل بذكرى الزعيمين المحاميين . وانى وان كنت أعتقد ان فى كلمات السادة الزملاء المتحدثين ما يكفى كل الكفاية لبيان ما يتصل بهذه الذكرى من انصاف للزعيمين وتصحيح لمسار التاريخ ودفع لكل اتهام لا يتصل بالحقيقة فى شىء الا انه يرد بنفسى بعض الخواطر أردت ان أستأذنكم فى بيانها :

١ — لا تقصد النقابة بهذه الذكرى مجرد التمجيد للزعيمين وقد مجدهما الشعب وسما بتقديرهما الى أسمى سماء فى حياتهما وفى مماتهما بما لا يرتفع اليه بعد ذلك تمجيد .

٢ — اننا يجب أن : نتخذ من ذكراهما وذكرى تاريخهما ومجدهما وجهادهما نبراسا تهتدى به ويهتدى به أبناؤنا والاجيال القادمة بعدنا .

٣ — أن نراجع أنفسنا على الاقل فى خلال هذه الخمسين عاما التى مرت بنا منذ وفاة سعد لنقدر ما فعلناه لامتنا وما فعله ابناؤها بها .

٤ — اننا بشر نخطىء ونصيب ، والعبرة بالقصد الطيب والجهد المتصل .

٥ — ان اهم الاحداث التى مرت بنا قبل ثورة يوليه كانت معاهدة سنة ١٩٣٦ وقعها النحاس وزعماء الاحزاب كلهم باستثناء الحزب الوطنى . وقد قدروا جميعا الظروف الموجبة لتوقيعها .

ولما تغيرت الظروف وتباطأ الانجليز عن الجلاء من منطقة القناة طلب النحاس من مجلس النواب الغاءها وقال عبارته المشهورة « من أجل مصر وقعت هذه المعاهدة ومن أجل مصر اطالبكم بالغائها » .

وحارب الشعب الانجليز وساهم في تلك الحرب بعض الضباط الاحرار ولولا حريق القاهرة لما بقى الانجليز بالقنال .

ولن ننسى شجاعة جنود الشرطة في الاسماعيلية وموقف وزير الداخلية في ذلك الوقت المشرف المتشدد ، المحامي فؤاد سراج الدين .

٦ — واكتفى بهذا القدر في الحديث عن الفترة السابقة لثورة يوليه سنة ١٩٥٢ وزملائي المتحدثون سيفيضون فيما اعتقد في الحديث عنها .

٧ — جاءت ثورة يوليه ورحب الناس بها وأيدها الشعب كل التأييد . ولكنه للحقيقة والتاريخ وامر يجب ألا نغفله وأن يكون محل مساءلة وتساؤل انحرف بعض أبناء هذه الثورة بها وخيبوا أمل الناس وكان ما وصل اليه حالنا اليوم من ضياع ومعاناة .

٨ — وقع رجال الثورة اتفاقية الجلاء ، والذى كان حتما سيكون ، ولكنها تضمنت حق السودان في أن يقرر وحدته او انفصاله عن مصر وهو شرط سعى اليه الانجليز وما كان يجوز ابدا قبوله .

وسافر الى السودان المرحوم صلاح سالم وترك اسوأ

الاثر به بعريه ورقصاته والمال الذى يبعثره كما لو كان يشترى الوحدة بالعرى والرقص والمال . وضاع السودان ، ومصر والسودان شعب واحد وبلد واحد يفرض وحدتهما التاريخ والواقع .

والغريب ان تمر كل هذه السنين ولا يرتفع صوت واحد ينادي بالوحدة وان تمر بنا النظم السياسية المختلفة من هيئة التحرير الى الاتحاد القومى الى الاتحاد الاشتراكى الى الاحزاب الثلاثة اليمين والوسط واليسار ولا يكون بين برامج هذه كلها والتى تدعى انها تعبر عن ضمير الشعب ، الوحدة مع السودان امل كل مصرى وامل كل سودانى .

ولعل الاحزاب الجديدة ان صح لها القيام الا تقع فى هذا السهو والنسيان .

٩ ــ نحن بشر ورجال الثورة بشر كذلك اختلفوا فيما بينهم كما نختلف وعزلوا محمد نجيب فى مارس سنة ١٩٥٤ . وثار الناس يطالبون بعودة الحياة النيابية وكان للنقابة دور مشرف ، ولكن خرج الماجورون ينادون بسقوط الحرية وسقوط المحاماة ، مأجورون مدفوع لهم ليضربوا ويثيروا الصخب .

وانتهت الثورة فى مارس المذكور ، وبدأ عهد جديد ، عهد البطش والارهاب . والغريب ان يكتب أحد رجال الثورة هؤلاء فى مذكراته ان الشعب هو الذى ثار ورفض الحرية وعودة الحياة النيابية .

١٠ ــ توالت الاحداث التى تعرفونها كلكم بعد ذلك من

حروب وهزائم وتضييع لكل القيم والقضاء على الانسان العربى الحر بما لا داعى لتكرار الحديث عنه واثارة الاسى والالم .

١١ ـ حكم مطلق ساعد على انتشار الامية فى هذا البلد : البلد العريق فى حضارته والممتدة لآلاف السنين ، والذى لم تتزعزع عقائده ، ولم يهتز ايمانه مهما توالت الاحداث . وما كان يمكن ان يقبل هذه الاوضاع لولا هذه الامية التى بلغت حين قامت الثورة ٧٥ فى المائة فلم تعالجها حتى ينتشر الوعى بين الناس ويصل الكثيرون من هذه النسبة الى مركز القيادة والتوجيه وظلت النسبة على حالها حتى اليوم . ولكن الثورة قلبت الاوضاع واتخذت من حرمان هؤلاء من هذه المراكز سبيلا لتفرض نظرية جديدة لم يسبق لها مثيل ، وهى أن تكون نسبة العمال والفلاحين الممثلين فى مجلس الشعب وغيره لا تقل عن ٥٠ ٪ ، وكان ماكان من أوضاع شاذة غريبة ، تفرض الثورة به على هذه المجالس من تتصور انهم المؤيدون .

١٢ ـ وانتهى الامر اخيرا الى حكم السادات : وتعلق امل الناس به وكانت ثورة التصحيح وتغيرت الاوضاع .. عهد جديد للحرية وسيادة القانون توجبه حرب اكتوبر سنة ١٩٧٣ . الامل فى السادات كبير وكلنا نعزه ونقدره ونرجو فى عهده الخير الكثير . والخير هنا ان نرد للامة حرياتها ، التى افتقدتها ، كاملة بغير جدل ولا نقصان .

● حريتها فى تكوين الاحزاب بغير قيود ، وكفى ما كان من

تجارب لانظمة فشلت وانه لعار أن تفرض الوصاية وهـذه القيود على شعبنا الاصيل العريق .

● حرية الصحافة بغير قيود كذلك . والحرية هى الحرية فى بساطة ويسر لا تحتاج الى تحديد وتعريف .

والامل ايضا أن يعدل الدستور أو يوضع دستور جديد ينص فيه على اعتبار رئيس الجمهورية حكما فوق السـلطات رمزا للدولة والضمان الذى يضمن فى شخصيـه السير المنتظـم للسلطات العامة واستمرارية الدولة والاستقـلال الوطنى والوحدة الوطنية واحترام الاتفاقيات الدولية واتبـاتا مع اعتبار رئيس الجمهورية حكما فوق السلطات وفوق التنظيمات السياسية أيا كان شكلها يكون انتخابه بالاقتراع العام المباشر حتى يكون رئيس الجمهورية تعبيرا مباشرا عن ارادة الشعب صاحب السيادة .

السادة الزملاء

ابنائى المحامين

اكرر ما سبق أن قلته « البلد يحترق .. يمزقه الضياع .. ويتهدده الصراع .. ولن نتفادى الكارثة الا بضمـان وتأييد معانى الحرية لكل الناس ، للصحافة ، للرأى المعارض ، للاحزاب . والشعب هو خير ضمان يفرض باختياره الطريق لا تفرض عليه الوصاية ولا يختار له الطريق » .

لماذا الحزب الجديد

الخطاب القوى المثير
الذى ألقاه

الأستاذ فؤاد سراج الدين

على مدى ثلاث ساعات ونصف
فى احتفال نقابة المحامين
بذكرى الزعيمين

سعد زغلول
و
مصطفى النحاس

مساء يوم ٢٣ أغسطس ١٩٧٧

سيدى النقيب بالنيابة . ضـــــيوفنا الاجلاء .
اخوانى الاعزاء .

يسعدنى ان نلتقى الليلة من جديد لنحيى ذكرى الزعيمين خالدى الذكر سعد زغلول ومصطفى النحاس ، لقد اجتمعنـــا فى مثل هذه الليلة من العام الماضى لنفس هذه المناسبة المجيدة، وكان الحفل الاول لاحياء هذه الذكرى العزيزة على قلوبناجميعا بعد سنوات عديدة حال الطغيان دون احياء هذا الحفل ، ولكن الفضل لاخواننا المحامين ، ولمجلس نقابتنا الموقر فى أن احياء هذه الذكرى قد اصبح سنة ارجو ان نحييهـــا كل عام ، وان نلتقى فى مثل هذه الليلة من كل ســـنة ، فى اســـعد الاحوال والاوقات ، وما جئت الليلة لاحدثكم عن مناقب سعد زغلول ، ولا عن مآثر مصطفى النحاس ، فكل هـــذا معلوم . وهـــو معروف ومســـجل فى صـــفحات التاريخ بأحـــرف من نور ، وما جئت كذلك لأدفع عنهما — وهما فى رحـــاب الله — قيلة السوء ، وأرد عنهما وهما لا يستطيعان ردا ولا دفعا .

اخوانى الاعزاء : تشهدون فى هـــذه الفترة الاخيرة حملة شعواء من التشهير والتضليل توجه الى سعد زغلول ، والى مصطفى النحاس ، والى الوفد معهما ، وسر هذه الحملة غير خاف عليكم ولا مجهول من الامة . انهم — لحســـن الحظ — لا يفهمـــون طبيعة هذا الشـــعب ، ولا يؤمنون بذكائه ، ولا بأصـــالته ، ولا يعلمون انه شـــعب يتعاطف مـــع المهاجم .. يكره الاســـتبداد والاســـتعلاء ، ويتعاطف مـــع الشخص الذى يتجنى عليه ، والذى يحـــارب وهـــو اعزل من السلاح انهم لو علموا طبيعة هذا الشـــعب عـــلى حقيقته لاقلعوا عن هذه الحملة الطائشة . ولما قاموا بهـــا ، انهم لم يدركوا الا أخيرا الاثر العكسى الـــذى كان لهـــا ،

فتوقفوا عنها ، ولكن بعد أن اثمرت ثمرتها ، وتربت بين قلوب الشعب وبيننا » .

ومن عجب انه ، حتى سعد زغلول ، ورغم مضى خمسين عاما على وفاته ، لم تكن هذه المدة الطويلة كافية لنزع الحقد من نفوسهم ، فتقولوا عليه ، وعلى ثورته .. ثورة ١٩ !!

فمن قائل أنه ليس من فضل له على هذه الثورة ، وجدها قد قامت فاعتلى موجتها ..

عجيب أمر هؤلاء الناس .. !! سعد زغلول ليس له من فضل على ثورة ١٩ . قامت فاستغلها وركب موجتها ! اقرأت مثل هذا الكلام من الحاقدين الموتورين .. نسوا ، أو تناسوا ! ان سعد زغلول باشا — واضع خطا تحت باشا — ورفيقيه على شعراوى باشا وعبد العزيز فهمى باشا توجهوا غداة خروج انجلترا من اكبر حرب عالمية منتصرة انتصارا ساحقا .. ولها فى مصر جيش جرار وعتاد ، والشمس لا تغيب عن امبراطوريتها ، وتسيطر على اكثر من خمس هذا العالم ، لم يرهب كل ذلك سعد زغلول ورفاقه ، فذهبوا الى المعتمد البريطانى يواجهونه بمطلب مصر .. الاستقلال والجلاء .. فلما سأل المعتمد البريطانى سعد زغلول : باسم من تتكلم ؟ قال : باسم مصر كلها .

وسارعت مصر كلها من الاسكندرية الى اسوانها ، فكتبت التوكيلات للوفد ، نوكل سعدا ورفاقه فى السعى الى تحقيق استقلالها حيثما وجدوا فى السعى الى ذلك سبيلا . وقع ملايين المصريين على هذه التوكيلات ، ووكلوا سعدا وزملاءه فى هذه القضية الوطنية الكبرى . فكانت اكبر تضحية تولاها سعد زغلول المحامى .

ولم يسكت سعد زغلول بعد هذا ، بل شرع يكون الوفد ، ويخطب فى الناس ، ويجتمع بالشباب ، ويثير حماسة الجماهير ، فوجه اليه الانجليز انذارا شديدا .. اما ان تكف عن نشاطك انت وزملاؤك وتغادر القاهرة الى قريتك فى الريف

واما تعرضت لاقصى الاجراءات ... يرد سعد عليهم رده التاريخى المشهور « قد وكلتنا الامة للسعي الى تحقيق استقلالها ، ولن نتخلى عن مهمتنا ، وسنبقى فى أماكننا ، ولتفعل بنا القوة ما تشاء افرادا وجماعات » .. سارع الانجليز باعتقال سعد زغلول ورفاقه ، ونفوهم الى مالطة ، فثار الشعب المصرى ثورة عارمة .. ثورة ، شعبية حقيقية ، لا انقلاب ، ولا حركة ، بل ثورة صحيحة .

ثار الشعب فى مصر كلها ، حضرها وريفها — شبابها ونساؤها ، وأطفالها وكهولها ، واستمرت الثورة فترة طويلة تقتلع فى طريقها كل شيء . وتضامن الموظفون مع الاهالى !! وكان اجماعا رائعا هز الانجليز فاضطروا الى ارجاع سعد ورفاقه من المنفى فاستقبلتهم مصر استقبال الغزاة الفاتحين .

لم يسبق فى التاريخ ولم يلحق فى التاريخ مثل هذا الاستقبال فتكرر نفى سعد ، وتكرر جهاد سعد ، ونضال سعد .

حتى اضطر الانجليز فى عام ١٩٢٢ الى اصدار تصريح ٢٨ فبراير من جانبهم فقط يعترفون فيه باستقلال مصر مع التحفظات الاربعة المشهورة .. ، وبعد ذلك يوجد من يقول انه ليس لسعد من فضل على الثورة ، وانه وجد موجتها فاعتلاها ؟ ! الا انك ما يقولون ، وثمة حاقدون من نوع آخر يقولون ان ثورة ١٩١٩ قد فشلت ولم تحقق اهدافها .. وامروا كتاب كتب التاريخ وكتاب السلطة ، ان يعلموا اولادنا هذا ، ان يجهلوا هذا الجيل الناشيء بتاريخ بلادهم وقياداتهم فلا تجدون فى كتب التاريخ فى المدارس الا اسطرا معدودة عن ثورة ١٩١٩ قامت وفشلت ، ولم تحقق اهدافها ..

ولو لم يكن ياخوانى لثورة ١٩١٩ الا فضل واحد لكفاها فخرا ومجدا وهو : الوحدة الوطنية .. الوحدة الوطنية .. الوحدة الوطنية الصحيحة النابعة من ضمير الشعب ووجدانه، لم تكن وحدة صادرا بها قانون ، أو يحميها تشريع ، أو يهدد من يخرج عليها بالعقاب .. انما كانت وحدة وطنية طبيعية

ملهمة ! صادرة من قلوب الشعب كله ، بعنصريه المسلمين والاقباط . . واذا علمتم أنه فى الفترة السابقة على هذه الثورة ثورة ١٩ ، كانت هناك خلافات طائفية عنيفة بين المسلمين والاقباط على مستوى القطر ، وكانت تنذر بمنتهى الإخطار ، فجاءت الثورة الصادقة وقضت على كل هذا ، وصار العلماء يخطبون فى الكنائس ، والقسس يخطبون فى الازهر والمساجد ، فكان ذلك مظهرا رائعا جذب انتباه العالم كله ، بل حير العالم كله ، حتى غاندى فى الهند اذهله هذا الوضع ، وكان يسال دائما : كيف تحقق هذا ؟! وكيف تمكن سعد زغلول من تحقيق هذه المعجزة التى فشل هو فيها فى الهند ؟! وفشل فيها غيره فى غير الهند ؟!

والبكم ماكان لاثر هذه الطائفية فى الهند ، وماكان لها من اثر فى تقسيم الهند الى الهند وباكستان ، واليكم مثل آخر قريب على حدودنا وماكان لاثر هذه الطائفية فى لبنان العزيز أنه قاسى الاهوال ، ولايزال يقاسى الاهوال بسبب هذه الطائفية الممقوتة ، لو لم يكن لثورة ١٩ الا هذا الفضل ، لكفاها فخرا ومجدا ، ولم يكن اثر ثورة ١٩ مقصورا فقط على الناحية السياسية ، بل تعداها الى الناحية الاقتصادية ، فكانت هذه الثورة مبعث النشاط الاقتصادى المصرى الوطنى وفى ظل حماستها تكون بنك مصر وتكونت شركاته ، وفى ظلها بدات الشركات المصرية والمصانع المصرية تتكون ، فكانت نهضة اقتصادية حقيقية ، وكذلك فى الناحية الاجتماعية بدأ نساء مصر يخلعن الحجاب ويسرن فى الطرقات فى المظاهرات، يهتفن بحياة مصر ، ويفتحن صدورهن لرصاص الانجليز ، فكانت ثورة مباركة ، شملت جميع النواحى فى مصر من : سياسية ، واقتصادية ، واجتماعية ، وكانت الدافع القوى لكل ما تلاها من حركات وطنية ، حتى ثورة ٥٢ ــ باعتراف كتابهم ــ كانت ثورة ١٩ هى التى هيات المناخ والاساس لها ،

وانا لا اريد ان اقارن كثيرا بين ثورة ١٩ وثورة ٥٢ ولكنى مضطر ازاء الحملات الطائشة المضللة التى وجهت الى ثورة

١٩ ان اقول شيئا :ـ

وسأكون صريحا ، وصادقا ، واذا قلت ثورة ٢٣ يوليو فانى اقصد الفترة بين يوليو ١٩٥٢ و ٢٨ سبتمبر سنة ١٩٧٠ اى الى اليوم الذى تولى فيه الرئيس انور السادات الحكم ، ولا يظن احد انى اخترت هذا التحديد لان انور السادات فى الحكم ، لا وربى ، فلو كان لدى ما اقوله لقلته ، اننا الوفديين لا نخشى فى الحق لومة لائم ، ولا نخشى الا ربنا .

اولا : ثورة ٥٢ ، او ما سمى بثورة ٥٢ ، ليست بثورة من الناحية العلمية الصحيحة ، الثورة تبدا من القاعدة لا من القمة ، هى فى الواقع انقلاب عسكرى ، حقيقة ايدته الامة وباركته فاكتسب الشرعية ، من هذا التأييد الشعبى ، اما ثورة ١٩١٩ فكانت شيئا آخر . ثورة ١٩ خلقت الانسان المصرى ، ايقظته من سبات عظيم ، وثورة ١٩٥٢ (نتفق ان نقول ثورة مؤقتا) قتلت الانسان المصرى واهدرت كرامته، ثورة ١٩ ايقظت الشعور الوطنى فى النفوس . وثورة ٥٢ اشاعت فى النفوس الهزيمة والاستسلام ، ثورة ١٩ قامت لتحقيق جلاء الانجليز ، وثورة ٥٢ ادت الى احتلال اسرائيل لمصر مرتين .. ثورة ١٩ لقى ابطالها وقادتها الوانا من صنوف التعذيب والتنكيل ، والنفى والتشريد ، وثورة ٥٢ عاش رجالها وابطالها عيشة الملوك والقياصرة .. ثورة ١٩ كان ابطالها ـ وعلى راسهم الرجل المسن المريض سعد زغلول ـ يقضون جانبا كبيرا من حياتهم فى المنفى ، يلقون من اصناف التعذيب والتشريد والبعد عن الوطن ما يلقون ، وابطال ثورة سنة ٥٢ عاشوا فى القصور .. واية قصور ! قصور اغتصبوها من اصحابها ، او قصور شيدوها بمال غير معروف مصدره ، ثورة ١٩ لم يعرف عن احد من ابطالها انه استغل موقعه ، او انه بنى قصرا او كون شركة ، او اقام مصنعا ، وثورة ٥٢ بنى ابطالها الفيلات والقصور فوق الربى والتلال ، ثورة ١٩ يا اخوتى كانت السيدات يسرن فى الطرقات ، يلقين الجند البريطانى وصدورهن معرضة للرصاص ، وثورة ٥٢ كانت السيدات

تهتك أعراضهن فى السجون .. وكان الرجال يعاملون معاملة النساء ويؤمرون بتلبية النداء اذا ما نودوا بأسماء النساء !! كما هو ثابت فى قضايا التعذيب وقضية كمشيش ، هذه فوارق بين ثورة ٥٢ وثورة ١٩ .

ثورة ١٩ وقف نائب فى مجلس النواب الوفدى يصرخ بأعلى صوته : « اننا نحطم أكبر رأس فى البلد اذا اعتدى على الدستور » وفى ثورة ٥٢ وقف نائب آخر فى مجلس الامة يرقص طربا على اشلاء آلاف القتلى فى سيناء لان رئيسه ومولاه تنازل وتفضل وعدل عن التخلى عن الحكم .. هذا نائب ونائب ، وهذا عهد وعهد ، وهذا مجلس ومجلس ، وهذا وفد وهذا اتحاد اشتراكى .. ثورة ١٩ كانت مبعث النهضة الاقتصادية ، وثورة ٥٢ خربت اقتصادنا ووصل — كما قال الرئيس بحق — الى ما تحت الصفر وبعد ذلك كله يقارنون بين ثورة ١٩ بثورة ٥٢ ؟!! ويتبجحون ويعلمون الجيل الجديد ، أخطاء ، بل يدخل فى باب الخطايا التى لا تغتفر ، وليس بعد قتل النفس ، وليس بعد هتك العرض ، وليس بعد اهدار الكرامة ، وليس بعد كبت الحرية ، ليس بعد هذا كله منجريمة يمكن ان يقارن بها شىء من هذا .

انى — وانا فى هذه الدار ، دار القانون ، ورجال القانون — اتحدى اخوانى المحامين ان يدلونى على جريمة واحدة وردت فى قانون العقوبات لم ترتكبها ثورة ٥٢ !! وماذا تنتظرون من عهد يقول اقطابه : « انا أعطينا القانون اجازة » بلد لايحكمها قانون تحكمها شريعة الغاب ومراكز القوى ، يحكمها البطش والارهاب ، والظلم والاستبداد ، كل شىء فيها منتظر ، وبعد ذلك يقولون مالكم تبالغون فى وصف السلبيات ، اخوانى .. ازدادت الحملات على مصطفى النحاس ، فى الفترة الاخيرة ، شراسة ، وفاقت ضراوتها كل حد — حتى المثل — حتى الاخلاقيات ، انظروا اليوم مثلا بالذات ذكرى مصطفى النحاس هل قرأتم فى صحيفة واحدة ، كلمة عن مصطفى النحاس ؟ يخشون مصطفى النحاس وهو جسد هامد ، فى قبره يخشونه

وهم على حق ، لانه فى مماته اقوى منه فى حياته ، الم يعمل مصطفى النحاس عملا واحدا فى صالح هذا البلد !! يذكر له اليوم فى صحيفة من الصحف ! وبعد ذلك يتولون حرية صحافة وميثاق شرف صحفى !! اى شرف صحفى هذا ؟!! واية حرية تلك ؟ مصطفى النحاس لم يؤد لوطنه شيئا ما .. قولوا حسناته ، وانكروا سلبياته ، واتركوا الشعب يحكم ، اما التجاهل فلا اقول انه عمل معيب ، بل مخز وغير مشرف لهذا البلد .. ولكن مصطفى النحاس لا ينتقص من قدره تجاهل الحاقدين ، فهو حى فى كل قلب كائن فى كل وجدان ، وكان طبيعيا إن تقترن الحملة على مصطفى النحاس بالحملة على انصاره ورجاله وبالجملة على الوفد وسكرتير الوفد بصفة خاصة ، سر ذلك معلوم ، وبدات هذه الحملة منذ نشر فى الصحف أن هناك عزما او تفكيرا فى تكوين حزب جديد .. بدأوا يهاجمون الحزب الجديد قبل ان يولد ، عجيب جدا حزب لم يولد بعد ، ولم يتكون ، يهاجم ليل نهار ، رئيس الحكومة ، وزير التنظيمات السياسية ، سكرتير الحزب ، الصحف ، المجلات ، هجوم مستمر ، افترضوا من انفسهم ، اسم الحزب ، وهاجموا هذا الاسم ، وافترضوا أن ليس للحزب برنامج ، وهاجموا هذا التقصير ، افترضوا هم كل شىء وهاجموه ، ووضعت المواد فى مجلس الشعب للحيلولة دون الحزب الجديد ، ووضعت المعوقات والعراقيل والاشتراطات ، واتخذ كل احتياط يمنع وقوع تلك المصيبة الدهماء ، وقالوا ان الحزب الجديد عودة للوفد القديم ، وانه لا يؤمن بالاشتراكية ، ولا يؤمن بحقوق العمال والفلاحين ، ولا .. ولا .. ولا يتصورون شيئا ويهاجمونه ، يختلقون ويصدقون انفسهم ، وضع مزر وعجيب ، وليس له مثيل ، فالسياسيون القدامى لا مانع من اشتغالهم بالسياسة ، وليس هناك عزل سياسى ، انما لا يؤلفون حزبا ، اذن كيف يشتغلون بالسياسة !! حل هذا اللغز الرجل السياسى الكبير الخطير الدكتور فؤاد محيى الدين .. ده قال الحل بسيط قوى .. يشتركون فى

الاحزاب القائمة حاليا !! قال ذلك لاحدى الصحف .. الله .. هؤلاء السياسيون القدامى ، اما انهم صالحون للاشتغال بالسياسة فيؤلفون من الاحزاب ما يشاءون ، واما انهم غير صالحين فكيف تقبلونهم فى احزابكم الحالية .. تناقض .. وشىء واحد انزعهم واقض مضاجعهم ؟ هو اسم الحزب الجديد ، لا مانع من أن يؤلف هؤلاء السياسيون القدامى أى حزب فليكن حزب الاستقلال ، حزب النهضة ، حزب الاصلاح ، اى اسم ، انما شىء واحد محظور ، وكلمة واحدة ممنوعة ، هى الوفد ، ـ هذا الاسم ـ هذا اللفظ هو الشبح المخيف ، هو الفزع الاكبر ، هو الخطر الجسيم ، هو عصا موسى التى ستبتلع عصا الساحرين ، هم لا يهمهم اعضاء الحزب الجديد من هم ، ولا برنامج الحزب الجديد ما هو ، لا يهمهم غير شىء واحد ، ماذا سيكون اسم الحزب الجديد ، اذا كان الوفد فنحن لن نسمح به ، النهارده ، اليوم ، فؤاد محيى الدين ادلى بتصريح للصحف تحت يدى :

« لن نسمح بعودة الوفد » من هو الذى يسمح او لايسمح؟! لا ينبغي اطلاقا .. لا ينبغى اطلاقا له ان يستعمل هذه العبارة « انا لا اسمح » القانون هو الذى يسمح او لا يسمح . والا كنا فى بلد لا تظلها سيادة القانون .. إذا كان السماح وعدم السماح معلق بارادة فرد ولو كان وزيرا .. اذن فنحن فى بلد لا يقوم فيها القانون .. ولو كان الامر متروكا لهم يسمحون او لا يسمحون لما الداعى إذن لقانون الاحزاب الاخير ، ولكنها الحالة العصبية التى اراها واراهم يتخبطون فيها هى التى تدفعهم الى هذه التصريحات الخاطئة ، التى تتنافى مع القانون ، ومع الدستور ، ومع كل عرف سليم ، يقولون ان الوفد انتهى قبل أن يحل سنة ١٩٥٣ ، وان الشعب قد انفض من حوله ، وانه شاخ ، وان مبادئه اهتزت ، وان شباب هذا الجيل لا يعرفه ولا يعرف قياداته ولا زعاماته ... اذن ماذا يفزعكم منه ؟ اليس من صالحكم ان يكون هذا الحزب الجديد على هذا القدر من الهوان والضعف ؟!

هل انتم حريصون على حزب قوى يناوئكم وينافسكم ، انما هم يعلمون الحقيقة ، ويعلمون كذب ما يقولون ، وافك ما يدعون .. ولذلك هم فى فزعهم يتخبطون .. .. .. هم يعلمون تماما أن الوفد حقيقة ثابتة فى ضمير هذا الشعب ، وأنه ايمان راسخ فى وجدان كل مصرى ، أما ان شباب هذا الجيل لا يعرف الوفد ، ومبادىء الوفد ، وجهاد الوفد ، وزعامات الوفد ، فهذه ايضا فرية اخرى .. فقد افترضوا ان كل هذه الملايين من الوفديين لم يخلفوا اولادا ولا شبابا مع ان رئيسهم السابق الراحل سمعته بأذنى فى احدى خطبه فى قاعة جامعة القاهرة - وكان ذلك بعد جنازة النحاس باشا رحمة الله عليه - يقول :

ماذا نفعل ؟ نحن نعلم الاولاد شيئا فى المدارس يروحوا بيوتهم يسمعوا من آبائهم واجدادهم كلاما آخر !!

هذه حقيقة فالشباب « معظم الشباب » لا اقول كله ، يعرف الوفد وتاريخ الوفد ، وزعامات الوفد ، والقلة التى لا تعرف هذا ، بدأت تقرأ وبدأت تطلع ، رايت شابا منذ أيام قليلة فى دارى من شباب هذا الجيل وفى يده كتابان لم تمض أيام على صدورها .. كتاب للدكتور ابراهيم عبده جميل جدا فعلا ، عنوانه : « كلمة حق للتاريخ » وكتاب آخر للمستشار محمد سعد الدين عن « مصطفى النحاس » واسمه مصطفى النحاس ، فدهشت ، لان هذين الكتابين لم يمض على صدورهما ، وظهورهما فى السوق اكثر من أيام قليلة ، دهشت ان وجدتهما معا فى يد هذا الشاب ، وسررت ان شبابنا بدا يقرأ ، وبدأ يفهم ، وبدا يستعلم ويسأل ويعرف كل شىء ، الوفد تراث وطنى .. يتوارثه الابناء عن الآباء ، ولذلك فكل الشباب - عاجلا او آجلا - سيعرف من هو الوفد ، ومن هو مصطفى النحاس ، ومن هو سعد زغلول ، وهذه الظاهرة التى شرحتها لحضراتكم هى التى تفسر لكم السر الذى احتار فى تفسيره كثير من الناس ، سر جنازة الزعيم خالد الذكر مصطفى النحاس ، هذه الالوف التى كانت تعد بالمئات وجاوزت

المليون نسمة ، كان معظمها من الشباب ، الشباب هو الذى كان يبكى ، وهو الذى كان يهتف ، وهو الذى كان يصرخ ، من اين عرف الشباب مصطفى النحاس ، وهم لم يسمعوه ولم يروه !؟ ولم يقراوا اسمه يوما فى صحيفة ، قطعا عرفوه مما سمعوه من آبائهم واجدادهم واقربائهم .

اما عن الحزب الجديد ــ وانا واثق انهم اكثر منكم شوقا لسماع شىء عنه .. فتلاحظون ان زملائى وانا حتى هذه اللحظة التى احدثكم فيها ، لم نعلن اننا قررنا فعلا تكوين الحزب الجديد ، قلت فى جميع احاديثى السابقة الصحفية ، اننا فى انتظار قانون الاحزاب، وصدر قانون الاحزاب بعد ولادة عسرة حطمت راسه ، فكان قانونا أعرج لا يحقق الديموقراطية ولا الحرية السياسية ، قانونا وضع تفصيلا على الاحزاب القائمة فعلا ، وبعد صدور القانون درسناه ، زملائى وانا ، دراسة طويلة لنقيمه ولنرى هل فى اطار هذا القانون بما فيه من معوقات وقيود نستطيع ان نعمل ؟ اننا لسنا هواة احزاب انما نكون الاحزاب للصالح العام ، فاذا حيل بيننا وبين الخدمة العامة ، قضى الامر اما أن نكون احزابا عاجزة عن العمل ، فهذا شىء لم نفكر فيه ، فكرنا ودرسنا .. وكان هناك رايان: هل نقف موقفا سلبيا من هذا القانون ، أو نعمل فى اطاره ونسعى فى المستقبل اذا أراد الله ، نسعى الى تعديله وتنقيته من كل هذه الشوائب ؟! يكفى ان اصف هذا القانون بما وصفه به الاخ الصديق جمال العطيفى وكيل مجلس الشعب لمجلة روز اليوسف فى عدد ٢٠ / ٦ / ١٩٧٧ قال : يخطىء من يظن اننا كنا نستهدف حرية مطلقة فى تكوين الاحزاب لسنا أمام نمط غربى من الحرية ، ولكننا امام احزاب تدور فى اطار معين ، صراحة كاملة ، الديموقراطية ياأخوانى لا تقبل انصاف الحلول ، اما ديموقراطية ، او لا ديموقراطية ، والحرية بدورها ، ليست هناك حرية على نمط غربى وحرية على نمط شرقى ، اما حرية او لا حرية ، وقالوا ان هذه المعوقات التى فى القانون ليست بمعوقات ، بل هى ضوابط ، واذا كانت

ضوابط فلم لم تطبقوها على أحزابكم القائمة ، تريدونها احزابا بغير ضوابط ؟!! احزابا لا ضابط لها ؟؟ انما هى فى الواقع معوقات . . أو ظنوها معوقات . . وقالوا ان القصد من هذه الضوابط ، عدم تاليف كثرة من الاحزاب ، أو عدم تكوين كثرة من الاحزاب ؟ وماذا فى تكوين كثرة من الاحزاب ؟ لعلكم لا تعرفون انه كان بمصر قبل ثورة ٥٢ سبعة عشر حزبا معروف منها اربعة أو خمسة وممثل منها فى البرلمان اربعة او خمسة ، والباقى لا يعدو امرها أن يكون شقة عليها لافتة « يافطة » لا اكثر ولا اقل ، فلتتكون الاحزاب وبالكثرة التى يريدها أصحابها انما الشعب هو الذى سيفصل بينها ، وسيبقى من يلتف حوله الشعب ، الشعب هو الذى سيصفى هذه الأحزاب : عشرة كانت أو عشرين او ثلاثين وبعد ذلك سيبقى ما يريد له الشعب ان يبقى .

اخيرا ياخوانى كان لابد لنا أن نختار أحد الحلين : الايجابية أو السلبية ولا اكتمكم سرا اذا قلت ، ان الذى رجح لدينا الراى هو ذلك الصدى العجيب الصدى الشعبى العظيم الذى أحسسنا به نحو تكوين هذا الحزب الجديد ، لقد انهالت على بمجرد نشر أول خبر عن فكرة تكوين الحزب ، انهالت على البرقيات والرسائل من داخل مصر ، ومن خارج مصر ، من جميع الاقطار العربية ، تبارك الفكرة وتطالب بتنفيذها ، وبالانضمام للحزب الجديد ، سيل جارف ، لابد انهم اطلعوا على هذه البرقيات قبل أن تصل الى ؛ ولابد انهم ادركوا اثرها وقيمتها ؛ شعور وطنى فياض ، فاق كل تقدير ، اعترف لكم ياخوانى انى فى حياتى السياسية لقيت مفاجاتين سياسيتين : الاولى جنازة الزعيم خالد الذكر مصطفى النحاس كانت مفاجاة كبرى لى ، لم اتوقع أن تكون كذلك مع ايمانى بوطنية هذا الشعب وبوفائه ، ولكنى ايضا كنت مقدرا الظروف التى كانت تعيش فيها البلاد ، هذه الجنازة كانت مفاجاة كبرى لى ، والمفاجاة الثانية هى الصدى الشعبى لهذا الحزب الجديد .

واذا امعنا النظر فهمنا سر هاتين المفاجاتين ، او التفسير

الصحيح لهما ، المفاجاة الاولى جنازة الزعيم الخالد الذكر مصطفى النحاس ، تعبيرها ما عرف من هذا الشعب من اصالة ووفاء ، والمفاجاة الثانية الصدى الكبير لفكرة الحزب الجديد ، هو ما يحسه الشعب من فراغ سياسى كبير ، والاحزاب الحالية (الثلاثة الحالية) لا يمكن ان تملأ هذا الفراغ السياسى ، بطبيعة تكوينها ، وبالنظام الذى نبعت منه ، انها ذرية غير صالحة، لأب فاسد وهو الاتحاد الاشتراكى ولا يمكن أن يقتنع الشعب المصرى فى يوم من الأيام بسلامة حياة سياسية حزبية يراس احزابها الثلاثة ، ثلاثة من اخواننا العسكريين .. وضع ليس له مثيل فى العالم ، كأن البلد ليس فيها سياسيون ولا مدنيون .

الاحزاب الثلاثة القائمة يرأسها ثلاثة من اخواننا الضباط لايمكن لهذا الوضع ان يقنع شعبا من الشعوب ، ثم حياة نيابية بلا معارضة كرجل يسير على ساق واحدة ، يسير سيرا اعرج لا يمكن أن يسير طويلا ، ولا يمكن لأحد فى وجهه مسحة من الحياء ان يدعى أن مجلسنا الحالى فيه معارضة وزعيم معارضة ان اساس النظام البرلمانى فى العالم كله ، وجود اغلبية واقلية ، اغلبية تحكم ومعارضة توجه ، وتنقد عند اللزوم ، معارضة هدافة بناءة ، لا معارضة لمجرد المعارضة ، اذا فقد النظام النيابى احد هذين العنصرين الاساسيين انتهى ، ولم يصبح له من اثر ، انا اقدر صديقى مصطفى كامل مراد ، اقدر كفايته ، اقدر وطنيته ، واقدر نزاهته ، ولكنى ايضا اقدر ظروفه الخاصة ، ولا يتأتى اطلاقا لمن كان فى مثل هذه الظروف أن يكون زعيما للمعارضة امر غير طبيعى ، ونحن نطلب منه المستحيل ، ونحن بشر يجب أن نقدر ظروف البشر . اننا نطلب المستحيل من مصطفى كامل مراد ، اذا طالبناه فعلا ان يقوم بدور زعيم المعارضة ، انه وضع يدعو الى السخرية فى العالم كله ، ان يقال ان زعيم المعارضة فى البرلمان موظف مرؤوس لاحد الوزراء .

ولا يمكن أن تقوم فى يوم من الايام معارضة من داخل هــذه الأحزاب الثلاثة من داخل هذا التنظيم السياسى الذى ينبع من الاتحاد الاشتراكى ، لا يمكن أن تقوم هذه المعارضة فى يوم من الايام ، ولذلك يحس الشعب بوجدانه انه فى حاجة الى شىء جديد ، فى حاجة الى حزب جديد ، فى حاجة الى صوت جديد ، يسمعه ، مخالف للصوت الذى ظل يسمعه ربـــع قرن من الزمان .

يا اخوانى ، بعد هذه الدراسة العميقة التى اشرت اليها من قليل توكلنا على الله زملائى وانا واتخـــذنا القرار الذى اتشرف باعلانه الليلة امامكم ، ولاول مرة هذا القرار الــذى اعلنه الليلة ، ولاول مرة ، هو اننا قررنا فعلا تكوين الحزب الجديد ولعله من حسن الطالع وفأل الخير ان يعلن هذا القرار فى هذه الليلة بالذات ، ليلة نحيى فيها ذكرى سعد والنحاس ان هذا القرار خير ما يهدى لروحيهما فى مثويهما الاخير ، ولقد اوشكنا أن ننتهى من استيفاء جميــع الاجراءات القانونية والشكلية التى يتطلبها قانون الأحزاب ، وأبادر فاطمئنكم ، وان كان هذا سيزعج غيركم ، اطمئنكم الى ان العائق الاكبر الذى توهموا أنه سيكون معوقا لنا وهو نصاب الــ ٢٠ عضوا ، هذا العائق ، هذا النص لم ولن يكون مشكلة بالنسبة لنا .

شىء واحد استميحكم وانتم قواعد هذا الحزب ، استميحكم فى الاحتفاظ به قليلا ، وهو اسم الحزب ، انا استطيع ان اذكره الآن ، ولكن لا احب ان اطمئنهم ، فليبقوا مسرورين بهـــذا الاسم . وانا موقن ايضا اخوانى أن الحملات علينا ســوف تستأنف بعنف ، بشراسة ، بضراوة منذ الغد ان هذه الحملات لاترهبنا ، ولا تضعف من قناتنا . لقد اعتـــدناها منذ قديم عشنا فيها ، وعشنا عليها ، ولم تؤثر فينا بالأمس ، ولن تؤثر فينا اليوم ، ولن تؤثر فينا فى الغد . حتى ممـــدوح سالم — رئيس الحكومة ورئيس حزب الوسط أو حزب مصر — اشترك فى حملة التشهير بنا ، وعاونه مساعده الخطير ، والسياسى الكبير ، خليفة النحاس ، وكان سكرتيرا للوفد ، وخليفة مكرم

وكان سكرتيرا للوفد ، وخليفة صبرى ابو علم وكان سكرتيرا للوفد ، وخليفة عبد السلام فهمى جمعة ، وكان سكرتيرا للوفد كان هؤلاء سكرتيرون للوفد حزب الاغلبية ، اليس هو ايضا سكرتير حزب الاغلبية .. اذن هو خليفة النحاس ، ومكرم ، وصبرى ، وعبد السلام . فهؤلاء جميعا كانوا يتحدثون فى السياسة ، وكانوا يدلون بالتصريحات السياسية .. اذن فليتحدث فؤاد محيى الدين ايضا فى السياسة ، وليشتم وليسب شأنه شأن رئيسه فى الحزب وفى الحكومة .

كنت دائما اقول ان ممدوح سالم يمتاز بعفة اللسان ، وبعفة اليد ، وها هو ذا يفقد احدى العفتين .. سأقرا عليكم بعض فقرات من حديث الاخ ممدوح سالم من خطابه .. ولا اقول الذى خطبه فأنا لا اظلم ولكن اقول الذى قراه فى حفل سياسى فى الزقازيق فى يوم ١٢ .

سأقرا على حضراتكم بعض فقرات من الخطاب الذى قراه الاخ ممدوح سالم فى حفله السياسى فى مدينة الزقازيق فى يوم ١١يونيو ١٩٧٧ بعض فقرات على سبيل المثال .. قال — لا فض فوه :

« اما الذين ينتمون الى مجتمع ما قبل الثورة ، مجتمع التسلط الاقطاعى والاستغلال الراسمالى من فلول قيادات احزاب ما قبل الثورة فان تاريخهم معروف للشعب قبل الثورة وخلالها ، انهم تجاهلوا (احنا يعنى) انهم عجزوا حتى عن تنفيذ الهدف الوحيد الذى كانوا يتصدون له بضعف وتهالك ، وهو جلاء المستعمر البريطانى وجنوده وفى خلال النضال الثورى المجيد للشعب المصرى منذ ٢٣ يوليو لم يطلوا (علينا برضه) لم يطلوا برؤوسهم الا فى الأوقات التى ظنوا انهم يستطيعون العودة الى اسلوبهم الاستسلامى . فى معركة ٥٦ رشحوا انفسهم لانقاذ ما يمكن انقاذه ، اى بالتسليم للعدوان ، وجبنوا حتى أن يقوموا بهذا الهدف الذليل ، واليوم نراهم يحاولون مرة اخرى ، ان يطلوا برؤوسهم منتهزين عودة الحريات واطلاق تكوين الأحزاب ، لكى يتاجروا باسم الوفد

حزب ثورة ١٩ ، بعد أن انتكسوا به وباهدافه ، نضاليا ، وسياسيا ، واجتماعيا ، وساروا شوطا طويلا فى مهادنة تحالف المستعمر والسراى والاقطاع على حساب الشعب ، وعلى حساب النضال الحقيقى ، وليس فى تاريخ الخداع السياسى للشعب فصل أدمى للاسف من هذا الموقف الذى يقفه ثمة الاقطاع (على أنا باه) الذى قضت عليه الثورة ، مدعيا انه قام على تكوين حزب لصالح الفلاحين والعمال ، غير أنه ولاسفنا الشديد (كلامه هو) ، ولاسف غالبية شعبنا الأصيل ، أنه ضمن حديثه هجوما بأنه سيكون حزبا قويا ليس له مثيل مما هو موجود حاليا من احزاب من ورق ، وان الأحزاب الحالية قد أصابها الذعر لمجرد أنه اجتمع فى قصره مع بعض السياسيين القدامى لاحياء حزب الوفد ، وليس من شأننا أن نلفته الى آداب لغة التعامل السياسى الموضوعى الذى يتلاءم مع الأهداف القومية الكبيرة . الواقع انه كان من السهل أن نطرح للشعب ما هو معروف عن هذا الباشا الاقطاعى القديم .. ونذكره بأن الفترة التى تسلط فيها على حزب الوفد تختلف تماما عن فترة النضال الثورى التى قادها سعد زغلول ، وأن الغاء المعاهدة مع الانجليز كانت تقصر على الخطابة والبلاغة ، وكان الغاء الاحتلال الأجنبى على الورق ولم يتم الجلاء الا على يد الثورة ، بعد أن أعفته هو وحزبه وباقى الاحزاب المتعفنة القديمة من السياسة الى آخر هذه الترهات وهذا الاسفاف فى الاسلوب ، وفى الجدل السياسى » .

ومن عجب أنه يشكو لبعض اخوانى انه اضطر لمهاجمتى لاننى بدأته بالهجوم اذ وصفت الاحزاب القائمة فى حديث لمجلة « المصور » منذ أسابيع بأنها أحزاب ورقية . حقيقة أنا قلت هذا ، ومصر على هذا فهى احزاب ورقية مادامت ليست لها قواعد شعبية ، ولكنى لم أتعرض لشخصه بكلمة واحدة من قريب أو بعيد .. كان حديثى فى المصور ليس بدءا لمهاجمة ، وانما ردا على مهاجمة فؤاد محيى الدين فى حديث سابق له فى جريدة الأخبار أيضا كله اسفاف وخروج

على تقاليد الجدل السياسي (جريدة الاخبار يوم ٢٩ مايو سنة ١٩٧٧) ـ فاضطررت الى الرد عليه ـ ان وصف الأحزاب القديمة بالاحزاب المستغلة ، والسياسيين القدامى بالسياسيين المستغلين الى آخر هذا التهريج السياسي الذى لا معنى له .

فكان حديثي للمصور ردا على فؤاد محيى الدين وليس بدءا للمهاجمة ، كما قال .

ترى يا اخوانى بعد ما تلوته لحضراتكم من عبارات ممدوح سالم ، ترى أننى ظلمته ، أو تجنيت عليه عندما قلت انه يقلد احدى العقدتين ، انما ماذا اقول لقد عشنا وشبنا وشاهدنا ممدوح سالم وفؤاد محيى الدين يتحدثون فى السياسة ، وبعضهم ـ أحدهم أو كبيرهم ـ يعتقد انه خليفة سعد او النحاس ، انه زعيم الأغلبية الشعبية الآن على حد تصوره ، فالآن هو خليفة سعد وخليفة النحاس فى زعامة هذه الامة . . اما الأخ فؤاد محيى الدين فيشغل نفس المركز الذي كان يشغله من قبل مكرم والنحاس وصبرى وعبد السلام وكل هؤلاء . . كانوا يتحدثون فى السياسة انهم يذكروننى بحكاية جحا المشهورة أنه يتصور شيئا ويصدق نفسه ، الباشا الاقطاعى (يقول ممدوح سالم) اى عيب فى أننى كنت باشا . . هذه الرتبة ليست من الرتب الموروثة ، انما رتبة كانت تعطى تقديرا للعاملين . واذا كان ممدوح سالم يرى فيها ، ويرى فيمن يحملها ، عيبا وعارا يعير به ولو بعد ربع قرن فلماذا قبل وهو الرجل ذو الضمير الحى ـ لماذا قبل أن يعمل ضابطا فى القلم السياسى تحت رياستى كوزير للداخلية ، انه عمل تحت رياستى مرتين من ٤٢ الى ٤٤ ، ومن ٥٠ الى ٥١ !! كيف سمح له ضميره الحى أن يعمل مع وزير يراه متلبسا بالعار ، وهو الباشوية !! اما كان جديرا به أن يترك هذه الوظيفة التى تضطره للوقوف لتحية هذا الرجل المجرح بالباشوية !! ولكنه النفاق والاسفاف للأسف الشديد ، هو مصدر كل هذا الذى نلقاه ، مجتمع الباشاوات ، سمعتوها كثيرا وقرأتوها كثيرا . . ماله مجتمع الباشوات ؟ باشوات ثلاثة أولئك الذين ذهبوا لمواجهة انجلترا بقوتها

وجيوشها واساطيلها ، كانوا ثلاثة باشوات ، الـذى اسس النهضة الاقتصادية فى مصر طلعت حرب باشا ، والذى جاهد وكافح فى سبيل دستور مصر وحقوق مصر .. وابرم معاهدة ١٩٣٦ والغى معاهدة سنة ١٩٣٦ كان باشا .. الـذى قام بثورة عرابى التى يتغنون بها الآن كان عرابى باشا ، وكان اركانه سامى البارودى باشا ، وعبد العال باشا ، والذين نفاهم الانجليز كان نصفهم من الباشوات والذين حكمت عليهم المحاكم العسكرية بالاعدام كان فيهم واصف غالى باشـا ، ومحمد الباسل باشا ، ومصطفى كامل .. مصطفى كامل زعيم الحزب الوطنى كان باشا مال الباشوات ؟ .. ما المجتمـع الباشوات؟ .. ماله ؟ الباشوات هم الذين مولوا الحـركة الوطنية ، وهم الذين ساروا فى مقدمة صفوف الحركة الوطنية هم الذين نفوا ، واعتقلوا ، وحوكموا .. وسمعوا حكـم الاعدام ، فكان ردهم تحيا مصر . وانى اسال ممدوح سالم واحتكم الى شرفه لو انه وقد وصل سنة ١٩٥٠ او ١٩٥١ الى رتبة اللواء ، وانعم عليـه فاروق بالباشـوية ، هـل كان سيرفضها ؟؟ انى احتكم الى شرفه واتحداه حتى ان يقول نعم كنت سارفضها .. هذا السخف يجب أن نقلع عنه .. ثم الباشا الاقطاعى وهم لايفهموا معنى اقطاعى .. يتصور ، او كما يتصور كل الناس ، وكما قيل لكل الناس ، ان كل من كان يمتلك مائتى فدان سنة ١٩٥٢ ولم ينطبق عليه قانون الاصلاح الزراعى فهو ليس باقطاعى لا غبار عليه ، ورجل شريف غير مستغل ، واللى عنده ٢٠٠ فدان وفدان فهو اقطاعى ، وهو مستغل ، وهو رجل لا يصـلح لأى عمـل فى الدولة ! منطق غريب ! انهم لا يفهمون معنى الاقطاع .. انا اعلم ان الاخ ممدوح يتقن الفرنسية ، انا ارجوه ان يقـرا بعض الكتب الفرنسية عن الثورة الفرنسية ، ليفهم ما هو الاقطـاع ، والذى كان يسمى اقطاعيا ليس الذى عنده ٢٥٠ فدانا او ٥٠٠ فدان او حتى ١٠٠٠ فدان ، كان الاقطاع فى فرنسا يطلق على من يمتلك ولاية بكاملها .. اقليم بكامله يزيد على مديرية من

مديرياتنا ، يمتلك بما فيه من بشر ، وما فيه من مال ، اصبح ملكا خالصاله ، هذا الاقطاع كان من أهم أسـباب الثورة الفرنسية ، وهل كان لدينا فى يوم من الأيام اقطاع من هـذا النوع ؟ لم يكن لدينا اقطاع ، انما نغمة مرذولة وكلمة مكروهة اريد بها اثارة الاحقاد بين الطبقات ، واثارة الخلف بين الناس ثم يقول ممدوح سالم : اجتمـع فى قصره .. نعم قصرى ، انه قصرى ليس بجديد على ، انه موروث من آبائى واجدادى ابحث انت من القصور التى بنيت الآن .. انك رئيس الوزراء الآن ، وتملك السلطان وسلطات التحقيق تحت يديك الم تر عيناك قصورا شيدت بعد ٥٢ ؟ الا تسـأل وتتحرى بأى مال شيدت . هذه القصور التى يجب ان تسأل عنها .. لا قصور ورثت ، واموال تعلم الناس والله ، ونطقت محكمة الثورة نفسها بنزاهة صاحبها وانها لا تشك فى نزاهته .. وليـس هذا شيئا لى وحدى ، هل يستطيع أن يذكر هو او غيره وفديا واحدا ، وزيرا او غـير وزير ، ثبت أن مليما واحدا من ماله مصدره غير مشروع ؟! هل قدم وفدى واحد ، وزيرا او غير وزير ، لمحكمة الغدر بعد سنة ٥٢ ؟! وقد بحثت الثورة مالية كل شخص وفدى فى البلاد لتتعرف ان كانت ثروته مشروعة ومصادرها معروفة أم لا .. هل سمعتم ان وفديا واحدا قدم لمحكمة الغدر بتهمة الكسب غير المشروع ؟ تطبيقا لقانون من أين لك هذا الذى أصدرته حكومة الوفد سنة ٥١ ؟

لم يقع شيء من ذلك .. اذن ما هذا التهريج السياسى .. قصر واقطاع وتلميح فليعلم ممدوح سالم أن قصورنا معروفة مصدرها .. أما القصور المجهولة المصدر وهى التى يجب ان يبحث عنها ويتحرى كيف بنيت وكيف شيدت ..

صرح رئيس محكمة الثورة ، وانا احاكم امامها فى سـنة ١٩٥٣ ، قال وانا لا انسى له ولا للمحكمة هذا الفضل ، ونشر هذا التصريح فى جميع الصحف :

« ان المحكمة لا تشك فى نزاهتك » ، وانا اردت أن استدرج المدعى ، اردت أن استدرج سلطة الاتهام .. فقلت : « مع

شكرى للمحكمة قد يكون للادعاء رأى آخر » .. موقف المدعى وقال : « لا .. ان الادعاء يشاطر المحكمة هذا الرأى ويعلم انك كنت تنفق على السياسة من مالك الخاص » ، وكان عضو اليمين فى هذه المحكمة التى شهدت لى بهذه الشهادة التى أعتز بها وقلت لهم بعدها : اذن انا ليس لى لديكم طلب احكموا بما شئتم ولو كان الاعدام .. كان عضو اليمين فى هذه المحكمة الرئيس محمد أنور السادات .. فليساله ممدوح سالم عن نزاهتنا ، وليساله من قصرنا ، وليساله عن مالنا ان كان حلالا أو غير حلال ؟

وانا بدورى أريد أن أساله : ولو كان هناك معارضة حقيقية ، لكان مثل هذا السؤال وجه اليه من مدة ... شمس بدران .. كيف سافر من مصر وهو مقدم للتحقيق ومشكو فى حقه ؟ ! وأخيرا محكوم عليه ؟ ! أقرر لكم على مسئولينى وأتحدى ممدوح سالم أن يكذبنى : انه خرج بجواز سفر خاص Spicial ، يعطى للوزراء فقط ومعه جواب من ممدوح سالم لسلطات المطار بأنه مصرح له بمغادرة البلاد .. فى ايطاليا .. فى يوم ١٨ أغسطس الجارى جاءت البرقيات من ايطاليا .. أحد المسجونين الالمان مجرمى الحرب هرب من السجون الايطالية ، قامت الدنيا وقعدت ، والصحف تطالب وزير الداخلية بالاستقالة !! كيف يهرب مسجون مثل هذا فى ايطاليا ؟؟! لكن لا ننس أننا فى مصر ؟! ويقول : ان معركة الغاء المعاهدة كان عملا ورقيا ، يظهر عجبه التعبير ده اللى انا استعملته ،فلازم يرده لى كان الغاء ورقيا على الورق، عجيبة قوى .. لكن موش عجيبة لانه هو طبعا وقتها ، وقت الغاء المعاهدة اكتوبر ٥١ وماتلاها من كفاح مسلح فى القنال ، كان حديث العالم ، كان الاخ ممدوح مشغولا بكتابة التقارير السرية فى البوليس السياسى والمباحث العامة ، وكان لهذا الكفاح المسلح اثره فى اقناع الانجليز بعدم جدوى قاعدة القنال لهم فى حالة عدم رضاء مصر ، وكان لهذا اثره فى أية مفاوضات بعد ذلك .

هذا ليس كلامى ، بل كلام على ماهر امام محكمة الثورة فى قضيتى قال عندما شرعت أفاوض الانجليز بعد حكومة الوفد سنة ٥٢ شعرت بأنى أقوى مفاوض يواجه الانجليز فسأله رئيس المحكمة بغدادى .. ليه ؟؟ فقال له .. بسبب معركة القنال » .

أما أن الوفد لم يكن اشتراكيا ولم يكن يؤمن بحقوق العمال والفلاحين كما قال فسأتناولها بالرد بعد قليل عندما اتحدث عن انجازات الوفد ... والآن يا اخوانى أريد أن اتعرض لنقطة عامة ، وهى ما جاء فى خطاب السيد الرئيس أنور السادات فى اللجنة المركزية فى جلسة ١٦ يوليو ١٩٧٧ .. اننا نعترف ونقر بالفضل للرئيس بما نتمتع به الآن من ديموقراطية وحرية سياسية ، لا أقول كاملتين ولكن الى الحد الذى يسمح لنا بأن نجتمع ، وان نتكلم ، وأن نناقش ، وأن ننقد ، ومازلنا نرجو المزيد من هذه الديموقراطية ومن هذه الحرية ، وضرب لنا سيادته مثلا رائعا فى رحابة الصدر ، وفى الديموقراطية ، وافسح من صدره فى تلك الجلسة للحوار مع كثيرين من أعضاء اللجنة ، والحوار كان بعضه لا يخلو من عنف تقبله أنور السادات بكل صدر فسيح .. وقبلها أفسح من صدره للحوار مع الطلاب الجامعيين ، ومع ممثلى النقابات ، ومع أساتذة الجامعات ، ومع كثيرين ، ومن هذا المنطلق أستأذنه فى التعقيب على ما جاء فى خطابه المذكور :

فيما جاء بخطابه بخصوص الزعيم مصطفى النحاس خاصة وان مصطفى النحاس الآن فى رحاب الله لا يستطيع ردا ولا دفعا .. وقد ضرب لنا الرئيس أنور السادات مثلا رائعا بالوفاء ، باعلانه اكثر من مرة أنه يعترف بمسئوليته مع الرئيس الراحل بمشاركته فى هذه المسئولية فى كل ما اتخذه الرئيس الراحل من قرارات ، وكل ما قام به من أعمال . والمصريون جميعا لا يقرون سيادته على هذا ، بل يؤمنون كل الايمان بأنه برىء كل البراءة من كل هذه الاوزار والآثام . وانا أعلم تماما علم اليقين ان وفاءه لصديقه ولزميله هو الذى

قد دفعه ويدفعه الى اعلانه مشاركته فى هـذه المسـئولية الضخمة ... ولا اعتقد انه يرضى لنا ان نتجرد من فضـيلة الوفاء بالنسبة لمصطفى النحاس ، مع الاخذ فى الاعتبار لعامل هام هو أن عبد الناصر سخرت له كل أجهـزة الاعـلام من صحافة ، واذاعة ، وكتاب ، فى الدفاع عنه ، وفى الرد على الحملات التى توجه اليه ، ومصطفى النحاس لا يملك بعض هذا ، ولا هذه السبل من الثرى لرجاله وأنصـاره ، وفارق آخر ، أو عامل آخر .. انه بجانب الوفاء لمصطفى النحاس انصاف للحقيقة وتصحيح للتاريخ جاء فى خطاب السيد الرئيس حرفيا .. النحاس كان رجلا عنيدا ومحل اعجاب الجميع لانه عنيد من اجل حقوق مصر ضد السراى وضد الانجليز ، ثم قال .. فوجئنا بأن الرجل العنيد الذى كنا نتخذه مثلا اعلى ، لانه يحمل الراية التى تعبر عن مصر ، وعن ارادة مصر ، وهى انه يجب أن يخضع الحاكم لارادة الشعب . ويجب أن يخرج المستعمر ، فوجئنا بالنحاس باشا ـ شأنه شأن الباقين يقدم التنازلات للسراى وللانجليز لكى يبقى فى الحكم ، أو يرضوا عنه ليعود الى الحكم » هذا كلام الرئيس .

اذن كل ما هو منسوب للنحاس هو تنازلات قدمها للسراى وتنازلات أخرى قدمها للانجليز .. أو بمعنى آخر تردد كثيرا فى حملات التشهير أخيرا مهادنة السراى ومهادنة الانجليز ، وان القصد من ذلك ـ كما قال السيد الرئيس ـ البقاء فى الحكم ان كان النحاس متوليا له ، أو العودة اليه ان كان خـارجا عنه ... وكنت أتمنى أن يتفضل السـيد الرئيس فيذكر لنا بعض هذه الامثلة ، وبعض هذه التنازلات ، سواء للقصر أو للانجليز ، ولكن لم يحصل شىء من هذا .. رجعت الى التواريخ والى الارقام ، وهى أصدق شـاهد .. تواريخ الوزارات الوفدية ، التى الفها مصطفى النحاس لنرى اى وزارة منهـا تولاها نتيجة لاحد هذين العاملين : تنازل للانجليز أو تنازل للقصر ، وأى وزارة بقى فيها بسبب هذين التنازلين للانجليز أو للقصر .. الوزارة الاولى كانت من ١٦ مارس سنة ١٩٢٨

الى ٢٥ يونيو سنة ١٩٢٨ ، مدتها ٣ شهور و٩ ايام . وكانت أول وزارة تولاها مصطفى النحاس بعد عبد الخالق ثروت الذى استقال من رياسة الوزارة الائتلافية عقب فشله فى المفاوضات مع الانجليز ، فكان طبيعيا ان يراس الوزارة زعيم الاغلبية فى مجلس النواب ، وهو مصطفى النحاس .. واضح جدا أن الوزارة دى لا جاءت نتيجة تنازلات لا للسراى ولا للانجليز .. دى تكملة لوزارة ائتلافية كانت موجودة قبل كده .. وواضح جدا ماحصلش تنازلات للبقاء فيها لانها اقيلت .. ضعوا شرطة تحت اقيلت ، بعد ثلاثة اشهر وتسعة ايام .. يبقى اذن أنه ليس هناك تنازلات لابقائها ، ولان يبقى مصطفى النحاس فى الحكم طيب نشوف وزارة ثانية من واحد يناير سنة ١٩٣٠ الى ١٩ يونيو سنة ١٩٣٠ مدتها خمسة شهور و ١٨ يوما ، تولى النحاس رياسة هذه الوزارة عقب انتخابات عامة اجرتها وزارة محايدة برياسة المرحوم عدلى باشا يكن .

وعدلى باشا يكن كان رئيسا لحزب الاحرار الدستوريين قبلئذ ــ وهو الحزب المعارض للوفد ــ وكان يراس او راس وزارة محايدة لاجراء انتخابات . أخذ الوفد اغلبية ساحقة تولى النحاس تشكيل الوزارة .. اذن ماجاش النحاس الحكم نتيجة تنازلات للقصر او للانجليز ، بل جاء تنفيذا لارادة الشعب التى وضحت فى الانتخابات ، ولم يقدم أيضا تنازلات فى اثناء توليه الوزارة .. بدليل أنه خرج بعد خمسة اشهر .. معقول الكلام ده ولا لا !!؟

الوزارة الثالثة من ١٩٣٦/٥/٩ الى ١٩٣٧/٧/٣١ مدتها سنة وشهران وأثنان وعشرون يوما . ظل الوفد خارج الحكم من سنة ١٩٣٠ الى مايو ١٩٣٦ خمس سنوات .. فين التنازلات اللى رجعته ؟! لو فيه تنازلات كان رجع بعد سنة بعد ستة أشهر ، بعد سنتين ، خمس سنوات انقلبت فيها الدنيا ، جاء صدقى باشا سنة ١٩٣٠ الغى دستور سنة ١٩٢٣ وضع دستورا آخر رجعيا ، الف حزبا جديدا اسمه حزب الشعب ، والف وزارة من حزب الشعب ، ودخل فى معركة

عنيفة مع الوفد استمرت طوال الفترة من ٣٠ الى ٣٤ اللى حصلت فيها الحادثة اللى اشار فيها الصديق النقيب بالنيابة الاستاذ فهمى ناشد فى المنصورة ، لما اعتـدى أو حاول أن يعتدى بعض جنود الجيش أو ضباطه على النحاس باشـا بطعنة فى قلبه من الخلف برمح ، فتصدى المرحوم سينوت حنا عضو الوفد وافتدى رئيسه ، ومد ذراعه ونفذ فيه الرمح ، وافتدى النحاس ومات بعد شهور المرحوم سنوت حنا عضـو الوفد متاثرا بجراحه فى هذا الحادث ..

وغير حادث المنصـورة حوادث عديدة فى بنى سويف ، بلبيس ، الزقازيق ، طنطا ، تصـادمات عنيفة بين الجيش والبوليس من ناحية وبين الوفد والوفديين من ناحية أخرى ، سقط فيها عشرات من القتلى من الشـباب ومن الاهالى .. اذن كانت حربا عوانا .. كانت معارك شديدة بين الوفد وبين القصر وحكومته برياسة اسماعيل صدقى .. أين التنازلات

التى قدمها مصطفى النحاس ليعود الى الحكم ؟؟ ثم الف على ماهر وزارة محايدة سنة ١٩٣٦ اجرت انتخابات حرة برياسة الوزارة اسفرت عن اغلبية ساحقة للوفد ، فجـاء النحاس للحكم ، تلبية لنداء الشعب ، وتنفيـذا لارادته ، لا نتيجـة تنازلات قدمها للقصر او للانجليز .

هـذه هى الوزارة الثالثة ، والوزارة دى ماطولتش عن سنة وكسور ، سنة وكسـور الى ان انتهت من ابرام معاهدة سنة ١٩٣٦ والغاء الامتيازات الاجنبية سنة ١٩٣٧ فى مؤتمر مونتريه ، وبمجرد ان تم هذان العمـلان الجليلان الوطنيان اقيلت الوزارة ، طيب فين التنـازلات اللى قدمهـا النحاس للانجليز أو للملك ؟ ليبقى فى الحكم ، ليقال بعد سنة وكذا شهر أمضاهما فى مفاوضات عنيفة فى سـبيل معاهدة ١٩٣٦ وفى سبيل الغاء الامتيازات .

الوزارة الرابعـة من ١ اغسـطس سـنة ١٩٣٧ الى ١٩٣٧/١٢/٣٠ ودى مدتها اربعة اشهر و ٢٩ يوما ودى فى

الواقع تكملة للوزارة الاولى (الثالثة) انما كان النحاس باشا قد أراد ان يجرى تعديلا وزاريا فقدم استقالة الوزارة وشكلها من جديد فى نفس اليوم بتغيير بعض اعضائها ، اعتبرته من الناحية الدستورية وزارة جديدة ، لكن هى فى الواقع استمرار للوزارة الثالثة .

ماظنش حد يقدر يقول .. آه .. صديقى ابراهيم باشا فرج بيصحح لى واقعة .. كتر خيره .. ان التغيير واستقالة الوزارة واعادة تشكيلها كان بمناسبة تولى الملك سلطاته الدستورية ، فكان لابد أن تقدم الوزارة استقالتها والملك يكلفه بتشكيل الوزارة من جديد . يعنى كانت امتدادا لنفس الوزارة .. أظن ماحدش يقول ان مفاوضات الانجليز وابرام معاهدة ٣٦ واستخلاصها من أنيابهم ، والغاء الامتيازات الاجنبية .. كل هذه الاعمال التى تمت لصالح مصر يمكن ان تعتبر تنازلات للانجليز ، أو تعتبر تنازلات للقصر .

نجىء للوزارة الخامسة ، وهذه أمرها سهل .. التى يقولون عليها وزارة ٤ فبراير سنة ١٩٤٢ ، من ٤ فبراير سنة ١٩٤٢ الى ١٩٤٤/١٠/٨ أظن تهمة تقديم تنازلات للقصر ليؤلف النحاس باشا هذه الوزارة مستبعدة . دى وزارة جت غصبا عنه باعتراف الجميع .. فاضل النص الثانى ، أو الشبهة الثانية .. ان التنازلات من النحاس للانجليز أوصلته الى رياسة هذه الوزارة .. ، ما هى التنازلات التى يمكن ان يؤديها حزب خارج الحكم .. ، تنازلات مفروض ان يؤديها حزب يتولى الحكم .. والانجليز يطلبون مطالب معينة ، تلبيها الحكومة ولو كان فيها ضرر للصالح العام .. تبقى دى تعتبر تنازلات .

انما الوفد خارج الحكم من آخر ديسمبر سنة ١٩٣٧ الى ١٩٤٢ حيقدم تنازلات ايه للانجليز ؟ علشان يعود الى الحكم بيقول السيد الرئيس أنور السادات : ان الوفد علشان يرضى الانجليز ويرجعوه الحكم عين امين عثمان الله يرحمه ، وزيرا للمالية ، للصداقة التى كانت تربطه بالانجليز ، طيب نشوف

التواريخ تؤيد هذا الكلام او لا تؤيده .. لما شكلت الوزارة في فبراير سنة ١٩٤٢ ، في الظروف التي تعلمونها ، كان وزير المالية فيها مش امين عثمان ، كان المرحوم مكرم عبيد . اذن لو كان شرط عودة الوفد الى الحكم ان يكون صديق الانجليز امين عثمان وزيرا للمالية طيب فين متحققتش ، وزير المالية مكرم عبيد ، ظل مكرم عبيد وزيرا للمالية الى ان خرج من الوفد ، ومن الوزارة ، في منتصف سنة ١٩٤٢ ، طيب جت الفرصة الآن نحقق الوعد للانجليز اللى جابونا الحكم .. ييجى بقى امين عثمان وزير مالية .. ابدا تولى وزارة المالية المرحوم كامل باشا صدقي عضو الوفد ، وظل وزيرا للمالية اكثر من سنة ثم نقل رئيسا لديوان المحاسبة . وهنا فقط تولى امين عثمان وزارة المالية ، تعرفوا بقى كان ايه جزاء ان احنا نفذنا طلب الانجليز وارضيناهم .. ان اقيلت الوزارة بعد ذلك بشهرين .. حتى في نفس الوزارة دى بتاعة ١٩٤٢ — ١٩٤٤ احنا اغضبنا الانجليز ، واغضبنا الملك ، يعنى زى اللى رقصوا على السلالم ، لا دول شافوه ولا دول شافوه .. الملك بالذات انا .. انا المتهم بمهادنة الملك وصاحب سياسة المهادنة .. ازمتين ثلاثة حصلوا بيني وبين الملك ... اولا ليس من المفروض ان اى حكومة في العالم تخاصم رئيس الدولة او تسعى الى الخلاف مع راس الدولة دون مبرر ، لمجرد اظهار العضلات او الفتونة .. مش ممكن .. والا فان العمل لا يسير ... لا يسير اطلاقا .. انما تختلف مع راس الدولة مفيش شك للصالح العام اذا اقتضى الصالح العام هذا الخلاف ان يقع .. فليكن مهما كانت نتائجه ولتقل الوزارة كما اقيلت خمس مرات .. جميع المرات في الوزارات الخمس اللى قلت لكم عليها دى . الوزارة الوفدية لا تخرج الا مقالة دليل قاطع على انها بتهادن الملك !! ان كل مرة يقيلها ... يطردها ... يطردها بعد شهرين .. بعد ثلاثة .. بعد خمسة اما الوزارات اللى قعدت خمس سنين ، وسبع سنين ، وعشر سنين ، دى لا تتهم بالمهادنة ، ولا بالضعف ، ولا بحاجة ابدا

مش مفروض زى ما قلت لكم أنا ، أن اى زعيم سياسى أو رئيس حكومة ، أو حزب سياسى ، يخاصم راس الدولة ، أو يسعى الى مشكلة ... دون مبرر فى الوزارة دى بالذات بيننا وبين الملك حصل ما يأتى : وده حصل معايا ، وطبعا حصل امثاله مع زملائى كل فى وزارته :

فى شهر رمضان ، فى مثل هذه الايام وكان الملك والسراى اختطوا خطة المناوأة للحكومة . . للوفد واستغلال واستقطاب الجماهير فى هذه المعركة ، فهبط الوحى على فاروق مرة واحدة كده ، وبعث سكرتيره الخاص حسين باشا حسنى يطلب منى ــ وكنت أنا وزيرا للداخلية والشئون الاجتماعية ، والاذاعة تخضع لى ، يطلب منى أن تذيع الاذاعة المصرية حفلات ليالى سهرات رمضان فى سرادق مقام فى ميدان عابدين ، اقامته الخاصة الملكية سيتلو فيه مشاهير القراء آيات الذكر الحكيم ، حركة سياسية بحتة ، مقصود بها الدعاية السياسية . . فليكن ... فلو أن الملك يعمل دعاية سياسية يعمل . . انما فيها خطورة اذاعة على الهواء . . وليست تسجيلات اى شخص يقف مدسوسا يقول : يحيا النحاس : يسقط فاروق ، فى المذياع مثلا . . فتقوم ازمة بين الملك وبين الحكومة والعكس صحيح : قد يقع فيه خطورة ــ خصوصا فى الظروف السياسية التى كانت تجتازها البلاد . . حرب . . ومركز دقيق . . وخصومة بين الملك والحكومة . . دم بينهم على راى المثل ، وكان من المستحيل على أنى اقبل هذا الطلب ، فرفضت ، واخطرت الملك ، واصررت على الرفض ، ولم يذع القرآن من سراى عابدين كما طلب الملك . . دى مهادنة للسراى والملك ؟ دى تعتبر تنازلات ؟

مثل آخر . . كنت معه (مع الملك) فى مباراة كرة فى أرض العباسية . . فى الشوط الاول سمن على عسل . . ضحك ، وهزار ، ونكت ، وكنا فال قوى . . ودخلنا فى الاستراحة ناخذ الشاى . . فقال لى يافؤاد باشا انا لى رجاء عندك . . ايه يامولانا ؟ . . قال لى : والله فلان . . ونكر . . مانكرش

اسم .. قال انت عينت موظف جديد مديرا للجوازات والجنسية قلت له صـــحيح وده شـــاب كويس .. قال لى ماعلهش أنا مابقولش حاجة .. كويس وحش أنا بأرجوك تنقله الى أى وظيفة اخرى فى الداخلية ولو مع ترقيته .؟ بالله ياأخوانى أى وزير يقول له ايه ؟؟!!

والله وحق من أماته ، واخوانى يعرفون قلت له : تسمح جلالتك تقول لى الاســـباب ايه ..؟ قام بص لى باندهاش قوي .. قلت له : ايوه أنا أعلم انه شـاب كويس ولا غبار عليه ناحب اعرف انت مؤكد عندك أسباب تبرر هذا الطلب .. أنا كوزير لازم اعرفها يمكن لما اعرفها يقتضى الامر نقله خالص من الداخلية ، موش الى وظيفة اخرى ، يقتضى الامر احالته على المعاش ... قال : لا لا أنا مابقولش لك اعمل حاجة من دي .. بس انقله اى وظيفة .. قلت له : لا أرجوك تقول لى السبب . قام بكل غيظ قال عبارة .. الحقيقة أنا ضحكت قوى قال لى ياأخى لو كان نائب وغدى اترجاك كنت عملتها .. فأنا ضحكت وقلت : صـــحيح أنا يمكن كنت اعملها بس برضـــه اسأله ايه السبب .. فغضب والمناقشة دى استغرقت وقتا أطول من الراحة العادية ودخلنـــا تانى الملعب وبقى عكس الشوط الاول اللى كان هزار وضـــحك قعـــدنا زى اتنـــين متخاصمين ، لا هو يكلمنى ، ولا أنا اكلمه .

بالله ياأخوانى لو عبد الناصر عليه رحمة الله طلب هـــذا الطلب من وزير وأجابه فسأله هذا السؤال ماذا كان يكون مصير هذا الوزير ؟؟

طيب ده بالنســبة لفاروق ، بالنسبة للانجليز فيمنى يذكر الزميل ابراهيم باشا فرج حديثا عنيفا جرى بين النحاس باشا الله يرحمه فى مكتبه بمجلس الوزراء وبين السفير البريطانى ، وقائد عام القوات البريطانية ، وممثل البحرية ، جـــايبين مظاهرة عسكرية يقابلوا النحاس باشـــــا وكنت حاضرا أنا وابراهيم باشا والمرحوم عثمان محرم باشـا .. وكان هذا فى

اثناء الحرب ، وكان فى احرج الاوقات بالنسبة للانجليز ، وكان زحف الالمان وجيوش المحور الى القاهرة متوقع من لحظة الى أخرى .. ايه يائرى سبب المقابلة .. انه بيقولولنـــــا .. بيستأذنونا انه قد يضطر الامر والموقف العسكرى انهم يغرقوا الدلتا كلها بمياه البحر الابيض .. بالمياه الملحة لكى يعوقوا زحف القوات والدبابات الالمانية أقصر وقت مستطاع .. لان الساعات لها قيمة فى مثل هذا الظرف ، فيادوب هم قـــالوا الكلمتين دول .. وانتفض النحاس باشا بشكل عنيف جـدا وقال لهم .. ده كلام فارغ !! .. ده اجرام ! انتو عــايزين تخربوا البلد .. اغرق الدلتا انا بالمياه المالحة .. أنتم .. انتم ابراهيم من ناحية وأنا من ناحية نهدى فيه .. راجل ثائر ثورة بحيث لو دخل اى شخص ما يعرفش مين الانجليز ومين المصريين ومين اللى لهم ٢٠٠ الف عسكرى هنا .. وكذا الف دبابة .. ومين اللى ماعندهمش حاجة .. كان لازم افتكر من لهجة الكلام ان احنا الانجليز فالحقيقة هنا تدخل عثمان محرم الله يرحمه وقال لهم انتوا ايه الغرض من هذا الطـــلب ؟ قالوا له : تعويق الزحف .. تغريق الطرق والكبارى وحاجات دى كلها .. احنا فى الحالة سنضطر الى أن ننقل قواتنا الى شرق القناة .. قال لهم : طيب .. المسألة بسيطة قوى .. انا بدل ماتغرقوها بالمياه الملحة بتاع البحر الابيض انا استطيع اغراقها بالمياه العذبة باجراءات هندسية بسيطة انا أقدر عليها فقالوا له طيب وهو كذلك .. وكل المسألة ان احنا عايزين نتيجة .. الدلتا تتغرق مياه ملحة مياه حلوة أحب ما علينا .. وظلوا بعد كده يسترضون .. السفير البريطانى لورد كيلرن يسترضى النحاس باشا ويهدىء من روعه وببساطة وتبسيط وبتاع .. وبعدين قاموا .. بعد ما قاموا الحقيقة أنا ضحكت ابتسمت كده ضحكت ـ النحاس باشا الله يرحمه قال لى بتضحك ليه ؟ قلت له : انت مصدق الكلام ده ؟ أنت مصـدق صحيح ان هم هيعملوا كده ؟ قال : امال ايه : قلت له : عند الضرورة ولما يتزنقوا لاحيسالوا فى الكلام ده ولا فى وعودهم وحيعملوا اللى هم عايزينه .. لان دى مسالة حياة أو موت

بالنسبة لهم ، قال لا لا .. هم وعدونى .. هو الله يرحمه لأنه كان صادق الوعد ، واذا عاهد وفى ، واذا وعد انجز .. واذا قال صدق .. كان لا يتصور أن هناك من يكذب أو ان هناك من يعد ولا يحترم وعده .

. . . .

واصبح دخولهم الاسكندرية متوقعا من لحظة لاخرى .. الانجليز طلبوا منا .. الحكومة ان تنتقل من القاهرة الى الخرطوم أو جنوب افريقيا .. ونؤلف حكومة مصر الحرة هناك .. وراحوا للملك قالوا له كده .. انت كمان الحالة خطيرة ولازم تنتقل .. وكان فاروق يريد هذا .. فذهب اليه النحاس باشا وقال له .. انت لا تغادر مصر ولا تترك شعبك كن معه .. وليكن مصيرك هو مصير شعبك .. ورفض النحاس باشا طبعا طلب الحكومة ان تنتقل ، حتى انهم بعد النصر ، وبعد انتهاء الازمة ، كانوا بيقولوا للنحاس باشا انت قويت من عزيمتنا — ولولا شجاعتك ورباطة جاشك يمكن كانت الحرب اتغيرت لو كنا سبنا مصر .. وهربنا منها .

والحوادث كثيرة من هذا النمط ، لا فيها تنازلات ، ولا فيها منح .. لا للملك ولا للانجليز .. وبدليل انه بعد ٤ فبراير بسنة واحدة سنة ٤٣ حاول الملك اقالة الوزارة ، مفيش تنازلات ، مفيش مهادنة ولكن ظروف الحرب وحرج موقف الانجليز فى الغرب فى الصحراء الغربية هو الذى لم يمكن الملك من تنفيذ ارادته ، وبمجرد ان تمكن فى ٨ اكتوبر ١٩٤٤ لم يتوان فى اقالة حكومة الوفد — ونفس تاليف الجامعة العربية تكوينها .. والدعوة اليها كانت من النحاس باشا ومن حكومة الوفد .. ولم يكن هذا عملا يسر الانجليز او يرضيهم .. انك تكون جامعة من العرب يكونون كتلة واحدة وقوة واحدة .. هذا عمل يعتبر عدائيا بالنسبة لهم .

بالمناسبة دى مش عاوز اطيل فى حكاية ٤ فبراير لانها اصبحت ممجوجة ، واصبح الحديث فيها غير ذى موضوع ، والعامة والخاصة يعرفون تفاصيلها وكان نشر الوثائق

البريطانية الاخيرة ـ ونشرت على يد خصومنا مش بمعرفتنا ـ فيها الدليل الكافى الحاسم على براءة الوفد ، ومصطفى النحاس .. بس احب اقول ملاحظتين ثلاثا .. الملاحظةالاولى أن ٤ فبراير ده ، ليس هو الحادث الاول ، بل هو الحادث الثانى .. فى ابريل ١٩٤٠ جاء انذار مماثل لانذار ٤ فبراير للملك فاروق من وزير الخارجية البريطانية السير صمويل هور ، وكان رئيس الوزارة على ماهر .. لاحظ الانجليز واحسوا ان على ماهر غير مؤتمن على قضية الحلفاء وانه موال للمحور . فجاءت برقية للملك The Prime Minster must go

رئيس الوزراء يجب أن يخرج .. اللى عمله الملك فى ٤ فبراير ١٩٤٢ عمله فى سنة ١٩٤٠ . جمع الزعماء همه همه فى قصر عابدين وعرض عليهم الانذار البريطانى فوافقوا بالاجماع دون مناقشة على تلبيته وتكليف على ماهر بالاستقالة .. الله ... لا اعتبروها خيانة ، ولا اعتبروها أسنة الرماح ونفذوا الانذار فى سهولة ، وفى هدوء وفى يسر ، آدى واحدة .. الثانية ان اعتراض المعترضين على ٤ فبراير فى الانذار كانوا موافقين على ان الملك برضه يجيب الطلب ، وأن النحاس يؤلف وزارة برياسته ، انما يدخلون فيها كوزراء مشتركين فى الحكم يعنى وزارة ائتلافية .. هنا بقى .. النحاس قال : لا .. وزارة ائتلافية لا أنا جربتكم مرة واتنين وكنتم تطعنوننى من الخلف ، واقلت مرة من الوزارة سنة ١٩٢٨ بحجة تصدع الائتلاف استقال اثنان من الوزراء الحزبيين الاخرين .. فانا لا اعيد هذه التجربة وخصوصا فى هذه الاوقات الحرجة التى تجتازها البلاد .. وهى الحرب ، اذا كان الاعتراض مش على ان النحاس يؤلف الوزارة والا لا .. كانت المسألة تبقى وزارة ائتلافية والا وزارة وفدية ، ولو ان النحاس قبل وزارة ائتلافية كانت مشيت خلاص لافيه ٤ فبراير ولا هيصة ولا زيطة ، ولا فيه كلام والسلام ده كله .. النقطة الثالثة لو ان النحاس صمم على رفض الوزارة لان النحاس فعلا بعد الدبابات والملك طلب منه تاليف الوزارة رفض ، وصمم على الرفض .. وقال

له : انا كنت موافق أولا أمس .. انا كنت موافق لكن بعدماجت الدبابات وحاصرت القصر انا لا يمكن اقبــل .. انتم سوأتم الموقف .. أنتم صعبتم المسألة .. انا لا يمكن اقبل .. فتوسل اليه الملك ورجاه بدل المرة مرات .. وتعمد مصطفى النحاس أن يذكر ذلك فى كتاب تشكيل الوزارة حتى يسجل عــــلى الملك هذا الرجاء .. فقال له : (لقد طلبت منى جلالتكم المرة تلو المرة ، والكرة تلو الكرة ، أن أؤلف الوزارة) .

ما كان يستطيع أن يواجه الملك بهذا الا اذا كان هذاحقيقة نفرض أن النحاس لم يقبل فى النهاية رجاء الملك ، وصمم على عدم تأليف الوزارة ، كانت النتيجة الحتمية هى عزل الملك .. السفير البريطانى فى مذكراته التى منعت من النشر هنــا ، وقرأت فيها . مذكرات السفير البريطانى قال : انا بعد فاروق ما قبل الانذار البريطانى وخضع .. أنا شعرت بيأس لانه ضيع منى فرصة اخراجه من العرش .. فكان القرار .. المتخـذ من الانجليز اذا رفض النحاس يعزل فاروق ، لو أن فاروقــا كان عزل فى ذلك الوقت نتيجة لرفض مصطفى النحاس الحكم الا نكون وقتها متهمين أن هناك مؤامرة بين النحاس والانجليز ليرفض الحكم حتى يعزل فاروق ؟! وانه كان يجب عليه أن يقبل الوزارة وان ينقذ العرش .. وان .. وأن .. فاحنا مش عاجبين .. لا كده عاجبين .. ولا كده عاجبين .. فى نفس الوزارة دى .. وزارة ١٩٤٢ — ١٩٤٤ اللى بيقولوا احنــا بنقدم تنازل علشان نبقى فى الوزارة بتساهل فى حقوقنــــــا كحكومة فى حقوق الشعب لحســــاب الملك مرة ، ولحساب الانجليز مرة ، علشـــان نبقى فى الحكم .. حاجة لا يجــرؤ وزير آخر لم يقدم عليها أبدا ، ولو اقدم عليها وزير فى المــدة من ٥٢ الى ١٩٧٠ كانوا دفنوه الآن فى صــحراء العباســية كان الملك يصلى الجمعة اليتيمة فى مسجد عمرو بمصر القديمة والنحاس لم يكن يرافقه فى هذه العمليات ، لانه كان معتقــدا ان دى عملية تمثيل ، مش عملية حقيقية ، وهو فى الطــريق الى المسجد وجد لجان الوفد فى مصر القديمة ، وفى الجيزة ، فى

كل الطريق وضعت لافتات من قماش وعلى الحيطان يعيش الملك ويحيا النحاس فلما وصل المسجد نادى مدير الامن العام وقال له : انا مش عايز اشوف يافطة من دول ، وانـــا راجع بعد الصلاة . . ! مدير الامن العام امر مأمور القسم بازالة هذه اللافتات وتحطيمها بأسرع ما يمكن قبل ان يغادر الملك المسجد . . وتم هذا . . وذهل الشعب . . ذهـــل في الطرقات البوليس يحطم اللافتات ويكسر اللافتـــات التي عليها اسم رئيس الحكومة . . مش معقول (الله) الحكومة اقيلت النحاس أقيل زى العادة ؟ ايه اللى حصل ؟ انا كنت في الاسكندرية فأبلغت الخبر . . مش عارف يمكن الذى ابلغنى بالخبر صـــديقى عبد الفتاح باشـــا ، مش عـــارف ابلغت الخبر في التليفون حصل كذا وكذا وقلت في التليفون . . امر الله . يوقف عن العمل مدير الامن العام . ويحال الى التحقيق لانه وان كان الامر صدر اليه من الملك ، فانه ليس مسئولا أمام الملك هو مسئول أمام الحكومة ، ووزيره . . وكان يجب الا ينفذ امرا مثل هذا قبل ان يرجع الى . . وصدر أمر بوقف غزالى مدير الامن العام عن العمل . . قامت الدنيا . . هاج الملك . . هاج وماج وهاجت الانجليز لان هذا المدير عليـــه رحمة الله ، كان من اصدقاء السفارة البريطانية . وكان لـــه حظوة عندهم . . وانا عارف اللى حايحصل . . عارف مقدما بهياج الملك . . وعـــالم مقدما بهياج الانجليز لانى أعلم الملك حيهيج لانه اهانة . . لطمة له . . يصدر أمر لموظف فيكون نتيجة تنفيذ أمره أن يوقف هذا الموظف ؟! لطمة وصفعة مفيش شك ، وعارف حيهيج الانجليز لان هذا الموظف محسوب عليهم ومن انصارهم . . لم ابال ، لا بهذا ولا بذاك . . لا بهـــذا ولابذاك . . وظل غزالى موقوفا ، وكانت هذه الازمة الاخيرة بين الملك وبين الوفد ، واقيلت حكومة الوفد في نفس الفترة التى قامت فيها هذه الازمة . . وكانت هذه المسألة هى السبب المباشر للاقالة . . فين التنازلات بقى اللى قدمت في اثنـــاء الحكم ؟ او اللى تدمت قبل الحكم للبقاء في الحكم ؟ او للوصول اليه . . نيجى للوزارة السادسة والاخيرة . . مدتها من ١٢

يناير ١٩٥٠ الى ٢٧ يناير ١٩٥٢ ، ومدتها سنتان و ١٥ يوما الوفد جه الحكم ازاى .. ماجاش نتيجة تنازلات .. دا قعد بره الحكم من سنة ١٩٤٤ يحارب فى القصر وفى الملك .. وفى الانجليز من ٨ أكتوبر ١٩٤٤ الى ١٢ يناير ١٩٥٠ ، فين بقى التنازلات اللى قدمها علشـــان رجوعه الى الحكم ، ورجع امتى ؟ ... رجع لما الفت وزارة محايدة برياسة حســـين سرى واجريت انتخابات لعلكم تذكرونها ، وفاز الوفد فيها بالاغلبية الساحقة فتولى الحكم تنفيذا لارادة الشعب ، لا ثمنا لتنازلات ، ولا ثمنا لمهادنات ، وظل فى الحكم سنتين و ١٥ يوما بالضبط .. طيب لو كان فيه تنازلات ، وفيه مهادنة للقصر ، يقيلنا ليه .. وزارة تحوز الاغلبية ، الشعبية وبتهادن الملك ، وتقدم له تنازلات ، وتطيع كل ارادته ، وتنفذ كل طلباته .. يقيلها ليه ؟ عاوز ايه أكثر من كده .. عاوز ايه احسن من كده فى الدنيا ؟! منطق عقلى كده بالدليل العقلى اقوى الادلة .. بالعقل والمنطـــق يقيل هذه الوزارة ليه ؟! اذا مفيش شىء من هـــذا .. بـــل فيه صراع .. صراع شديد .. من أول يوم لاخر يوم .. ولو انا كم مرة ، وفى كل حديث اقول كده بصريح العبارة .. انى اتحدى كائنا من كان ان يقدم لى دليلا واحدا .. مثلا واحـــدا على سبيل الحصر .. يؤيد هذه الدعوى .. يقول لى حاجـــة واحدة فقط أيوه أنتم تنازلتم للملك عن كذا .. أنتم هادنتم الملك فى كذا .. انتم هادنتم الانجليز فى كذا .. عايز اســـمع حاجة واحدة محددة انما كلام انشا .. تهم ، جزافية هكذا .. كلام مرسل .. اظن انه قد آن الاوان لنضع حدا لهذا الكلام .

انا ومع أن البينة على من ادعى ولم يقدم اى مـــــدع أن أصحاب هذه الفرية بينة او شبه قرينة ، أنا ســـأتطوع من جانبى بتقديم بدل لدليل ادلة ، على افك هذه الفرية ، وعلى بطلان هذا التشهير :

مثلا .. طلب منى الملك تعيين زوج شقيقة اســـماعيل شيرين ، زوج الاميرة فوزية ، محافظا للقاهرة .. رفضت مع تقديرى لاسماعيل شيرين ، ومع احترامى لشخصيته ، وحبى

له .. ولعلا هو رجل ممتاز .. لكنى وجدت هـذا الطلب يتناف مع الصالح العام فرفضت :

فاتصل بى رئيس الديوان وقال لى : الملك بيرجوك لانـــه وعد اسماعيل شيرين فهو يرجوك أن تساعده على تنفيــــذ وعده .. فقلت : لا .. الملك وعده هو حر ، لكن انا لا استطيع ان البى هذا الطلب .. طيب مش هانمضى اى مرسوم بقى تبعته لنا بتعيين محافظ .. فيلكن مش عايز تعـــيين محافظ ويقى وكيل المحافظة يقوم بأعمال محافظ القاهرة بقرار من مجلس الوزراء حتى اقيلت الوزارة .

تعرفوا حضراتكم بعد اقالتنا حصل ايه ؟ مشريقى اسماعيل محافظ القاهرة .. بقى وزير الحربية .. عــــين فى وزارة نجيب الهلالى وزيرا للحربية ، مش محـــافظ القاهرة ! ادى احنا بنقدم التنازلات لغيرنا .. ادى الابطال اللى ماحـــدش جاب سيرتهم ولا حاكمهم ، ولا قال عليهم ... مثلا طلب منى الملك شــخصيا ــ بواسطة المستشار الاقتصـــــــادى تعيين كريم ثابت وزيرا فى الوزارة الوفدية .

حقيقة انا فوجئتبهذا الطلب .. كريم ثابت عنده من الناحية الرسمية جنسية مصرية لــكن يعنى مش Pure صــحفى لامع ما فيش مانع لكن وزير وفدى كمان ؟! مش معقول ، فقلت له .. والله يا اندراوس هذا الطلب مش من مصلحة الملك ، لان المعروف انه من رجالة الملك واى خبر يتسرب من مجلس الوزراء الاعين والظنون ستتجه الى كريم ، ومش فى مصلحة الملك هذا ، ولا مصلحة كريم .. قال لى لا . لو قلت له بالعربى انا رافض ، مش عايز تفهم بالتــــركى ولا بالعـــــربى انا رافض ! سابنى وراح للنحاس باشا الله يرحمه فى الحـــال ووعدنى انى ما اتصلش بالنحاس باشا .. طيب هو النحاس باشا اخف منى فى الشدة .. راح للنحاس باشا .. بعـــدين كلمته بالراحة والذوق : النحاس باشا لعن أبوه .

تعرفون حضراتكم احنا عملنا كده .. احنا متساهلين .. احنا اللى بنلبى الطلبات ، واصحاب المهادنات ، وبنقدم تنازلات

احنا عملنا كده .. جت الوزارة التى بعدنا .. حسين سرى عين كريم ثابت وزير دولة ، حوكم حسين سرى ؟ أبدا ... فى محكمة الثورة ؟ ابدا حد بيهاجمه ؟ حد بيقول عليه كلمة ؟ ابدا .. لكن احنا اديكم شايفين اللى حصل لنا ايه فى محكمة الثورة ، فى قضيتى باقول لحسين سرى جه يشهد ضدى وضد النحاس باشا ، ويختلق الله يرحمه بقى ويسامحه وقائع غير صحيحة زى واقعة تقبيل النحاس ليد الملك .. واقعة مختلقة من اساسها ، لا أساس لها من الصحة . انما اشترى عدم محاكمته بهذه الواقعة .. كل قضية يجيبوا حسين سرى يقول الكلمتين دول ويخرج .. أدى الشهادة .. طيب فانا لما جه وقال الكلام ده قلت له : انا عاوز اسألك سؤالا ... ايه رأيك فى كريم ثابت .. قال لى بطال .. وحش .. قلت له : اخذته ليه وزيرا معك ؟؟

قال : والله علشان أتقى شره ، قلت له : البلد فيها آلاف الاشرار ما اخذتهمش معك فى الوزارة ليه ؟ .. ولم تعلق محكمة الثورة على هذه الاجابة .. مع الاسف الشديد ... فى رحلة الصيف .. سنة ١٩٥١ صيف ٥١ كان فى دوفيل .. كان هناك فى الكازينو اللى نازل فيه مهرجان دولى للرقص ، فطلبوا راقصة من مصر تروح المهرجان تؤدى بعض الرقصات المصرية .. انا كنت مدى تعليمات لادارة الجوازات بعرض اى مسائل من هذا النوع على .. ودا يفسر لكم ليه الملك كان طالب نقل مدير الجوازات .. يعنى يهمه ليه الوظيفة دى بالذات .. يعنى يبقى اللى فيها مواليا .. فعرض على الطلب قلت : لا أوافق .. ابلغ الملك فى الخارج .. فوجئت بتليفون فى اليوم التالى من الهامى باشا حسين زوج الاميرة شويكار ياباشا أنت موافقتش .. أيوه ماوافقتش .. قال الملك بيرجوك واعطى كلمة لادارة الكازينو أن راقصة مصرية تيجى وتمثل الرقص الشرقى المصرى .. فى المهرجان .. قلت له : يا سيدى بناقص الرقص المصرى فى المهرجان . مش ضرورى قلت له مش حا اقبل .. أنتم قاعدين هناك مش عارفين اللى

احنا فيه ، وكفاية يا الهامى باشا اللى احنا فيه .. انـــا لا اوافق .. وصممت .. رفعت على الراقصة دعــوى فى مجلس الدولة .. ودعوى تعويض ضيعت عليها طبعا شرف كبير .. ومكسب كبير ، وفرصة كبيرة واستمرت القضـية فى مجلس الدولة لبعد الثورة ، مدة وخلتنى فى وزارة الداخلية صديقى عبد الفتاح باشا حسن وزير الداخلية بالنيـابة ، فيظهر انهم حاولوا معه نفس المحاولة بعد سفرى .. وأنتم عارفين بقى عبد الفتاح باشا ولباقته : قالوا له قال أنا ليـه حاجة هنا .. أنا هنا خفير لغاية فؤاد باشا ما يجى .

اكـثر من هـذا طلب منى الملـك ايضـا فى وزارة ١٩٥٠ : ١٩٥٢ اللى بيقولوا بقى دى الوزارة اللى فـؤاد سراج الدين غـير فيهـا سـياسة الوفد من الصلابة ضد الملك وضد القصر الى مهادنة .. يعنى غـير تكتيك الوفد وسياسته تغيرا تاما .. وهو صاحب سياسة المهادنة مـع القصر .. كل الذى اقوله حصل فى هذه الوزارة اللى فيهـا الكلام ده الملك كان له صديق قوى ومحسوب قوى عليـه اسمه كساب .. كان عامل كازينو فى الاسكندرية ..فى خته اسمها ، ما اعرفش اسمها ايه فى الرمل فى استانلى . الكازينو ده كان فيه لعب .. لعب ورق مرخص به طبقا للقانون انما متأثر محدش بيجيله لان فيه كازينو آخر فى لوكاندة سـان استفانو ، فطبعا الناس بتفضل تروح لوكاندة سان استفانو من انها تروح تقعد وسط البحر فى كازينو خشب وتلعب فراح للملك وقال له : انا كده هاخرب اعمل معروف روح الغ لى رخصـة اللعب بتاع كازينو سان استيفانو علشـان كل اللى بيلعبوا يحضروا عندى ... الملك افتكرها حاجه بسيطة الغاء رخصة لعب يعنى يبعت لى الساعة ١٠ مسـاء .. والله يرجونى هذا الرجاء ؟! فقلت له طيب ، الغيها ليه ؟! فيه مخالفات ارتكبت للقانون ، لللائحة ، الغيها من غير مخالفات الغيها ليه طيب ؟! اذا سئلت فى البرلمان اقول ايه ؟ لغيت ليه الرخصة دى ؟ اقول ايه؟ تسمح لى اقول الملك طلب كده؟ قالوا:

لا طبعا .. تقول كده ازاى ؟! طيب هاقول ايه ؟ ياباشا اتصرف اتصرف ازاى بس قولوا لى اقول ايه ؟ راح الرسول وجه مرتين ثلاثا : الملك بيلح ويرجو !! قلت له : والله انا عندى حل كويس قوى : ايه رايك ان بكره اعمل مؤتمر صحفى واجمع كل الصحفيين واقول ان جلالة الملك حفظه الله ، الرجل التقى الورع طلب منى الغاء رخص اللعب فى جميع أندية مصر بما فيها نادى محمد على ، ونادى السيارات ، وكل الاماكن اللى الملك بيقعد فيها ؟ قال : الله ايه الكلام ده ؟ احنا بنقول لك على نادى تقول لنا .. قلت لهم حاجة من الاثنين : اما دى واما تسنوا تتربصوا للراجل لما يرتكب مخالفة تبقوا تبلغوا عنه لان انا لو الغيت رخصة فى نادى مافيش حد يحس ولا حد يشعر ، احنا متساهلين ؟ انا بالذات صاحب سياسة المهادنة مع الملك .. آدى تصرفاتى مع الملك .

الحن من كده واخطر من كده الواقعة اللى اقولها لكم عن تحقيق قضية الاسلحة الفاسدة ، وهذا التحقيق حكومة الوفد هى اللى أمرت به ، وهذه الاسلحة كانت فاسدة فقد وردت الى مصر والى الجيش قبل حكومة الوفد فى سنة ١٩٤٨ ، فى أول حرب فلسطين فالوفد نفسه غير مسئول عنها ، لا ابتداء ولا انتهاء .

أحد رجال الحاشية الملكية جهلان أدمون جهلان ، ومن اقرب المقربين من الملك ، ومن الحاشية الخاصة بقامته ، طلبته النيابة العامة للتحقيق ، وجت سيرته فى التحقيقات ، كان فى الخارج مع الملك ، جه ياخد للملك هدوم ولوازم خاصة ويرجع ، البوليس كان مترقب عليه .. تتبعه فهرب الى داخل قصر عابدين يحتمى به من القبض عليه .. انا كنت وزميلى عبدالفتاح باشا فىبلطيم فىهذا اليوم نفتتح مركز بوليس جديدا واذا بالتليفون يطلبنا ، والمتحدث من القصر قلت لعبد الفتاح باشا انا كنت وقتها باخطب أظن قلت شوف ياعبد الفتاح باشا عايزين ايه ؟ فكان الطلب أن البوليس محاصر القصر الملكى وعاوز يقبض على جهلان ، وجهلان لازم يرجع للملك

ومعاه حاجات خاصة بالملك ، ومعاه حسابات الرحلة بالعمل معروف فأمروا البوليس بسيبه فكان الرد : يجب ان يسلم جهلان نفسه فورا ويخرج من القصر ، والا أمرنا البوليس باقتحام القصر !!

آدى الحكومة المتساهلة ، وآدى الوزير صاحب سياسة المهادنة مع القصر .. وازاء هذا التبليغ الحاسم اضطر رجال القصر أن يخرجوا جهلان ، وسلم نفسه الى البوليس ، ورحل الى الاسكندرية ، وسلم الى النائب العام حيث كان يطلبه.

قارنوا بين هذه الحادثة وبين شمس بدران ، وبخاصة البوسبور السياسى بتاع شمس بدران مثلا .. كل هذه المسائل حصلت جميعا معى بالذات .. وأؤكد لكم ان مثيلاتها حصلت ايضا فى وزارات اخرى مع اخوانى ، ومن المؤكد أن تصرفهم كان هو نفس هذا التصرف لا مهادنة .. لا تنازل .. نجيب النائب العام نقول له حتى تكون مطمئنا ولو أنك لست فى حاجة الى ما سأعطيه لك خذ آدى ورقة افوضك انا وزير العدل فى القبض على اى شخص مهما كان مركزه ، يقتضى التحقيق القبض عليه ، وأحب اقول لكم انه كان فى امكاننا أن نقول : والله آه احنا اضطررنا الى مهادنة الملك واضطررنا الى التساهل معه لاننا كنا فى معركة اكبر من هذا .. كنا فى أول الحكم ، أو الوزارة ، نتفاوض مع الانجليز وحريصين على ان نستمر فى الحكم حتى نصل بالمفاوضات الى بر الامان ... ولما انقطعت المفاوضات وفشلت الغينا المعاهدة، وكنا حريصين كنا نستطيع أن نقول كده .. وعلشان كده نحن تنازلنا بعض الشىء .. تساهلنا بعض الشىء .. ويكون ذلك عذرا مقبولا جدا، وتبريرا معقولا جدا .. لكن لا .. لا أستطيع أن أقول هذا لاننا لم نخضع لهذه الاعتبارات ، ولم يكن هناك ما يقتضى أن نخضع لهذه الاعتبارات .. لاتنازلنا .. ولا هادنا .. هذا بالنسبة للملك .. طيب نيجى للشطر الثانى من الاتهام .. تنازلات مع الانجليز .. ومهادنات .. ياسلام .. دى حاجة بديعة قوى .. نفاوض الانجليز سنة ونص سنة .. جلسات

عاصفة عنيفة ، وبعدين نقطع المفاوضات .. وبعدين نلغى المعاهدة .. وبعدين ندخل معهم فى عراك مسلح فى القناة ذاقوا فيه الامرين باعترافهم ، وهذه حاجه عظيمه جدا ، دى مهادناتنا ـ عظيمة قوى . تنازلات عظيمة . كل رصاصة فى قلب عسكرى أو ضابط بريطانى فى مدن القنال من المصريين دى هدية .. هدية جميله قوى من الحكومة للانجليز .. ومن أجل هذا كافأونا مقابل هذه التنازلات .. وكافأونا على هذه السياسة ، فحدثت معركة الاسماعيلية .. حصل حريق القاهرة .. وحصلت الاقالة كما تعلمون .. ايه ؟!! تنازلات ايه ؟ طيب فين التنازلات ؟! .

اذا كانت هذه تنازلات أظن الانجليز أبغض الناس فى مثل هذه التنازلات .. التنازلات المحشوة بالرصاص دى والمحشوة بالنسف ، والتدمير ، والتخريب فى معسكراتهم ، وفى طرق مواصلاتهم ، وفى رجالهم .. أظن يعنى هذا نوع من الهدنة ، أو نوع من التنازل غير محبب اليهم اطلاقا ..!! مش لاقى حاجة أناقشها .. مش لاقى دليل واحد يقولوه .. مرة علشان أبقى صادق معكم .. رأيت ان الملك عين حافظ عفيفى غصب عنكم رئيس ديوان سنة ١٩٥١ ؟ مين قال لكم كده .. غير صحيح .. احنا وافقنا على تعيين حافظ عفيفى .. والقصر سألنا وجاء لى رسول من القصر وسألنى : ايه رأيكم فى تعيين حافظ عفيفى ؟! قلت له : أنا شخصيا مفيش مانع ومع ذلك اسأل النحاس باشا .. وسألته بالليل ، وقال لى مفيش مانع حافظ عفيفى أسلم من غيره ، واحنا لا نعتمد على حافظ عفيفى فى بقائنا فى الحكم ، أو الاستمرار فيه ، أو فى الوصول اليه انما اعتمادنا هو أنتم افراد الشعب ، أيا كان رئيس الديوان وانى اقول لممدوح سالم ان سياسة الوفد الوطنية اللى كانت بالصلابة اللى كان فيها أنا اهدرتها وحولتها ومـا أعرفش عملت فيها ايه .. آخر ما قرأت لكم .

وأنا سأقول لكم واقعة بالتاريخ ، وشاهدها حاضر هنا .. الغاء معاهدة ١٩٣٦ التى يقولون اننى أنا صاحب مهادنة ..

الانجليز ــ السياسة الجديدة التى ينسبونها الينا .. يقول لكم ابراهيم باشا فرج مين اللى اقترح الغاء المعاهدة من جانب مصر ؟ مين صاحب الاقتراح ؟ من القاعة مواطن يقف ويقول: فؤاد سراج الدين .

انا فؤاد سراج الدين الذى يتهم الان وكل يوم بانه حول سياسة الوفد من صلابة وطنية الى مهادنة او ضعف واسترخاء !

هو فؤاد سراج الدين صاحب فكرة اقتراح الغاء المعاهدة من جانبنا فى اجتماع ضمنا النحاس باشا والاخ صلاح الدين باشا وابراهيم باشا ، لجنة المحادثات ، ولجنة وضع البيان بسياسة الغاء المعاهدة .. آدى فؤاد سراج الدين ؟ فين التساهل ؟ فين التنازلات ؟ فين مهادنة الانجليز ؟ معركة القنال كلكم عارفين من صاحبها .. ومن الذى مولها بالسلاح والمال ومعركة الاسماعيلية التى اشار اليها السيد النقيب تدل على مهادنة الانجليز ؟! تدل على ان فؤاد سراج الدين صاحب سياسة مهادنة الانجليز .. معركة الاسماعيلية التى كان فيها الانجليز ، والقوات البريطانية .. قاموا فى ليلة ــ منتصف الليل قوات ضخمة ــ آلاف الجنود والسيارات المصفحة ، وحاصرت بلوكات النظام التى فيها القوات المصرية بلوكات النظام التى كانت موجودة كانت حوالى الف عسكرى الف جندى ، كل جندى على الاقل معه مائة طلقة .. مع ان القوة العادية لمدينة الاسماعيلية لاتزيد على ٢٠ : ٢٥ عسكرى انما الالف جندى دول كانوا هناك لاغراض اخرى معروفة هى الاعمال الفدائية ، اللى بيتولوا عليها ولما تبين الانجليز هذا وارسل لى السفير البريطانى خطابا ساقول لكم عليه الآن راحوا حاصروا فى منتصف الليل الثكنات الخاصة ببلوكات النظام وطلبوا من قائد القوة يسلم سلاحها بالكامل ، وضرورة خروج القوة رافعة الايدى لاعلى ، والا اذا مرت ثلاثون دقيقة على هذا الانذار ولم ينفذ فسينسفون الثكنات بمن فيها فاحتار قائد القوة ! كيف يتصرف ؟ .. مسئولية كبيرة هو يعلم ان قبلها

بأيام أحيل أحد الاميراليات الى التحقيق العسكرى ، لانه تصرف تصرفا ينم عن الضعف فى موقف مثل هذا ، بالقياس مع الفارق .. فهو يريد ان يتصل بى فالتليفون السلوك كلها قطعت .. قطعوها الانجليز حتى لا يمكن الاتصال بالقاهرة فولد شاب ضابط ، وهو الان لواء وفى منتهى الشجاعة فى الحقيقة ، قال : افندم ، أنا اقدر اتسلق السور بتاع الثكنات فى غفلة من الحصار المضروب حول الثكنات ، واتصل بالوزير اشوف رايه ايه ؟ .. فعلا حوالى الساعة الثالثة صباحا ضرب التليفون وكان الخط متصلا بكل مدن القناة مباشرة قال يافندم انا الضابط مصطفى رفعت انا اليوزباشى مصطفى رفعت ، هو دلوقتى مدير امن السويس ، اد حاجة طيب حصل كيت وكيت وكيت ، وسيادة القائد بيستفهم ايه أمر معاليك ؟! .

تصوروا مركزى الساعة ثلاثة صباحا .. لا يمكن ان استشير أحدا من اخوانى ، ولا رئيس الوزراء ابدى رايه فى الحال .. الدقائق بتمر ، والانذار فاتت نصف مدته .. طيب اقول لهم سلموا ؟ .. سلموا سلاحكم وارفعوا أيديكم ، واخرجوا .. مش ممكن .. مش ممكن .. ابقى قتلت الروح الوطنية كلها فى القنال وقضيت على هذه المعركة ؟! طيب : حاربوا وارفضوا الانذار .. ضميرى .. مش ضميرى .. ضميرى مع الاول .. مع الرفض .. وهنا قلبى .. يتأثر مافيش تكافؤ فرص .. دول معاهم سيارات مصفحة .. وقنابل ، ومدافع رشاشة ، ودول قوات بوليس نظامية معاها بنادق على اكثر تقدير فى ثوان بافكر .. ماذا يكون القرار ؟ كانت معركة بين عقلى وبين قلبى .. بين واجبى وبين عاطفتى واخيرا نصرنى الله وتغلب الواجب على العاطفة ، وقلت له « اسمع يا ابنى .. لو أمرتكم تقاوموا .. هاتنفذوا هذا الامر رغم عدم تكافؤ الفرص بينكم وبينهم ؟ فكان رد مصطفى رفعت واللهجة التى تكلم بها والتحمس الذى أبداه شجعنى .. قال لى : يافندم الأمر سننفذ الى آخر رجل ... قلت له : اذن توكلوا على الله والله معكم ..

فقاومت القوة والشاب استطاع أن يدخل الثكنات ثانيا ، وبلغ القائد تعليماتى ، وقاومت القوة فعلا الى آخر طلقة معها مقاومة رائعة وأصابت من الجنود الانجليز عددا قريبا جدا مما أصيب من الجنود المصريين الى أن توقف ضرب النار دخلت .. واقتحمت القوات الانجليزية والقائد الجنرال أرسكين الثكنات ودخل وكانت القوة المصرية ــ رغم ما حل بها ــ فى منتهى الانضباط ، والانتظام ، والرجولة ، .. لا هلع ، ولا فزع ، ولا بكاء ، ولا عويل ولا نظرة الى قتيل ، ولا نظرة الى مجروح كله واقف كالتمثال يؤدى واجبــــه العسكرى !! ذهل القائد الانجليزى وقال للقائد المصرى : أنا أهنئك ببسالة جنودك ، ولهذه البسالة لن أعاملهم كأسرى حرب ، بل يخرجـــــون بأسلحتهم كاملة فيذهبون كيف يشاءون .

سمى هذا اليوم بعيد البوليس ، وفى كل عام تقيم وزارة الداخلية احتفالا كبيرا بعيد البوليس (٢٥ يناير) ، يدعى اليه وزير الداخلية وكل واحد هو صاحب هذا العيد .

سأقول لكم اذن الحقيقة .. دليل مادى على اننا فعلا كنا نهادن الانجليز ، خصوصا أنا وزميلى عبد الفتاح باشا ، لأن دوره فى معركة القنال لا يقل عن دورى ، ويمكن أزيد .. لأنه تولى مشكلة العمال وسحبهم من القاعدة وتم تعيينهم فى مصر ، وبنفس أجورهم وأبلى فى هذا بلاء وطنيا كبيرا جدا .. حقيقة ما هى النتيجة ؟! نحن هادنا الانجليز ، وأنا صاحب هـــــذه السياسة .. التى حملت الوفد عليها وضيعت اسمه وتاريخه اقتلنا يوم ٢٧ يناير ١٩٥٢ فى يوم ٣١ يناير سنة ١٩٥٢ كتبت السفارة البريطانية ، كتابا رسميا الى على ماهر رئيس الوزراء تطلب فيه ماذا ؟! اعتقال فؤاد سراج الدين وعبد الفتاح حسن باشا !! دليل مادى على المهادنة ! دليل قاطع على الملاينة .. اعتقال صاحب هذه السياسة جزاء وشكور !! مكافأة لهمــا على انه هادنهم ولاينهم !! وغير سياسة الوفد من صلابة الى مرونة .. الى ليونة علشان كده رفض على ماهر هذا الطلب وظل رافضا له .. ثم أجبر على الاستقالة بعد شهر وجاءته

وزارة نجيب الهلالى واعتقلنا انا وعبد الفتاح حسن تلبيـة لهذا الطلب .. وهذا الموضوع اثير فى محكمة الثورة ، وقدمت وزارة الداخلية الكتاب الرسمي الذى وصلها من السفارة البريطانية ، بناء على طلب المحكمة !

عاوزين ادلة اكثر من كده ايه .. ادلة مادية على نسف هذا الاتهام من اساسه .. باقول هذا كله واحنا مش مطالبين ان نقدمه .. مش مطالبين ان نقدم هذه الادلة .. من يدعيها هو الذى عليه ان يقدمها .. من يفترى علينا هو الذى يثبت.

لكن مع ذلك احنا بنقدم العكس .. برضه الاخ ممدوح وبعض حملات الصحف فؤاد سراج الدين راجل اقطاعى .. باشا .. اقطاعى وراسمالى .. ماله ومال العمال ؟ ومال الفلاحين ؟ وماله ومال ده كله ؟ ياسلام .. اول قانون يعترف بوجود العمال ويعطيهم حق تكوين النقابات لاول مرة فى تاريخ مصر انا الذى اصدرته فى حكومة الوفد سنة ١٩٤٢ .. قانون عقد العمل الفردى الذى ينظم العلاقة بين العامل وصاحب العمل ، يصدر لاول مرة فى تاريخ مصر ، وفى تاريخ العامل المصرى .. انا الذى اصدرته فى حكومة ١٩٤٢ قانون مكافحة الامية ، انا الذى وضعته ، وانا وزير الشئون الاجتماعية تنظيم هيئات بوليس .. تأميم البنك الاهلى .. ده عمل اشتراكى والا عمل راسمالى ؟ البنك الاهلى ، الصرح .. القلعة الانجليزية التى كانت فى البلد .. تأميم البنك ده وجعله ملك الدولة ، وملك مصر ، عمل اشتراكى أو هو عمل راسمالى تحويل بنك التسليف الزراعى الى بنك تعاونى .. ده عمل راسمالى او هو عمل اشتراكى .. مجانية التعليم الثانوى .. انا صاحب فكرتها .. ويشهد بذلك الدكتور محمد انيس استاذ قسم التاريخ بالجامعة .. يشهد بهذه الواقعة .. يشهد عنها وكان قد سمعها منى وصارحنى بانه شك فيها ، واتصل بالمرحوم الدكتور طه حسين ، بعد ان تركنى وساله عنها وقال له يادكتور طه .. مين صاحب فكرة تقرير مجانية التعليم الثانوى والخاص فى مصر سنة ١٩٥٠ ؟ قال له : فؤاد سراج

الدين .. قال غريبـــــة ؟! ماكنتـــش مصـــــدق .. قال له ده حـــــق .. هـــو صـــاحب هـــذه الفكرة والتعليم الابتدائى .. مجانيته تقررت فى وزارة الوفد ســـنة ١٩٣٦ ومجانية التعليم العالى كنا وصلنا الى ٨٠٪ مجانيـــة تمهيدا لجعلها مجانية ايضا فى الميزانية التالية لولا اقالة الوزارة هذه السياسة .. سياسة مجانية التعليم بمختـــلف مراحله سياسة اشتراكية .. ام سياسة راسمالية واقطاعيـــة .. زيادة الضرائب المختلفة ، كلها ، ومضاعفـــة ضريبة الارض الضريبة العقارية على الاطيان .. انا الرجل الاقطاعى الذى نحيت بسياسة الوفد ناحية راسمالية .. تقدمت الى البرلمان بمشروع يضاعف الضريبة على الاطيان .. اللى بيدفع ٥ على الفدان يدفع ١٠ .. اللى يدفع ١٠ يدفع ٢٠ ، وباثر رجعى من عامين سابقين ، فدفع الفروق عن عامين .

ولما لاحظت ان اغلبية المجلس قد خذل المشروع لاول مرة فى تاريخ مصر ، طرحت الثقة فى نفسى كـــوزير للمـــــالية فى التصويت على هذا المشروع ؟ فكانت الموافقة الاجماعية .

والظريف ، بل الغريب ، ان محكمة الثورة تقول لى انت متهم بانك استغليت نفوذك على اعضاء مجلـــــس النـــواب وحملتهم على الموافقة لهذا القانون ، استغلال نفوذ .. ده استغلال نفوذ ، .. استغلال نفوذ ، ان انا احمل اعضـــاء المجلس طب يا اخى استغليت نفوذى كسكرتير عام الوفد على الوفديين طب وباقى المجلس السعديين والدستوريين والكتلة هم جميعا موافقون .

علشـــان ده يبقى مصـــــدر ثقة بوزير المالية واذا كان ده استغلال نفوذ فما احلاه ! ونرحب به اللى يجيب للدولة عشرين ثلاثين .. اربعين مليون جنيه كل سنة .. المستغل نفوذه هذا اول من يدفع هو واهله وعائلته واكثر من يدفع ! ده استغلال نفوذ ؟؟

كمان واقعة احب اقولها . حكاية المعتقلات والحريات العامة

انه الى سنة ١٩٥٢ كانت السجون مكتظة بالمعتقلين ، وضاقت بالمعتقلين السياسيين : يؤسفنى أن هذا غير صحيح .. وزارة الوفد عند مجرد تشكيلها فى ١٢ يناير سنة ١٩٥٠ بادرت بالاتى من اليوم (الاول) افراج عن جميع المعتقلين والاخوان المسلمين (اثنين) الغاء الاحكام العرفية اللى كانت قائمة من أيام الحرب (ثلاثة) الغاء الرقابة على الصحف فورا .. اطلاق الحريات العامة .. الم تر مصر فى تاريخها الطويل عهدا للحريات مثل ٥٠ ، ١٩٥١ .. حرية راى .. حرية فكر .. حرية كتابة .. كان يهتف بسقوطنا فى الطرقات .. كان يهتف بسقوط الملك فى الجامعات .. انا والاخ على سلامة يحكى لكم فى وزارة الداخلية جاءت مظاهرة تهتف بسقوطى فى وزارة الداخليـــــة تحت مكتبى فى اثناء معـــركة القنال من بعض اخواننـــــــا الشيوعيين « يسقط فؤاد سراج الدين » نريد راس فؤاد سراج الدين .. الى مثل هذه الهتافات تحركت القـــوات فى وزارة الداخلية .

وتحرك ضباط البوليس ، فأصدرت أمرى بعدم التعرض اطلاقا لهذه المظاهرة ، وتركها تهتف كما تشاء .. الى حيث تشاء .. وقعدوا يهتفوا نصف ساعة ماحدش قال لهم انتم فين ، والضباط واقفون والعساكر ، وبعدين مشيوا بالليل .. جاءنى مدير مكتبى الله يرحمه داخل ينتفض ســـألته : ايه ياوحيد ؟ قال : هذا الشاب اللى كان يقود المظاهرة الصبح اسمه شعراوى ، موجود عندى ، وعاوز يقابلك هو لوحده .. قلت له زعلان ليه ؟ ما تجيبه ؟ قال : لا يافندم ، مش هاجيبه قلت له واحد عايز يقابلنى ما تجيبوش ليه ؟! ام راح لمدير الامن العام ولوكيل الداخلية .. جولى : ياباشا مش ضرورى تقابله احنا نقابله ونشوفه عاوز ايه ؟ قلت : الله انتم خايفين من ايه ؟ انتوا يعنى متصورين انه هايخش معاه قنبلة يدوية ، معاه مسدس هايضربنى .. كويس ياأخى اللى عنده هــذه الشجاعة وجه لى فى عرينى ، فى وزارة الداخلية يعتدى على دا أنا ابقى قليل الذوق قوى لما مامكنوش وأرجعه خايب !!

تركوه يجى .. دخل الولد واذا به يهجم على يبوس ايدى ، ويبوس راسى ، ويبوس مش عـــارف ايه ، ويبكى .. طيب ايه يابنى مالك ؟ قال يافندم احنا الحقيقة المنظر بتاع الصبح ده ماشفناهوش ابدا ماكناش نعتقد ابدا ان احنا فى عهـــد هذه الديموقراطية والحرية ، واحنا رحنا اجتمعنا بعـد كده غاسفنا ، وان احنا غلطانين اننا نحارب حكومة توفر لنا المناخ الحر ، واخوانى كلفونى انى آجى اعتذر بالنيابة عنهم . فقلت له : ابدا لا تعتذر ولا حاجة أبدا لانك لو كنت جيت قبلها بيوم كنت وجدت مظاهرة أضعاف مظاهرتكم دى بتقول يحيا فؤاد سراج الدين .. فمثل ما انا أسمع للذى يقول : يحيا فؤاد سراج الدين .. لازم اســـــمع للذى يقول يســـقط فـــؤاد سراج الدين !!

وجـــــاءنى كريم ثابت برســــــالة من الملك .. قلت له : اتفضـــــــل .. قال لى : الملك يقول لك دى قديمة .. قديمة دى قديمة .. وانا افتكرت أنى مسمعتش كويس قلت له بتقول ايه ياكريم ؟ قال لى : والله الملك قال لى اقول لك (دى قديمة) !! قديمة ايه ؟ احنا بنكت ؟؟ ايه الحكاية دى ؟ قال لى : دى الرسالة كده .

طيـــب انت ياكريم اديت الرسالة قول لى « فسر لى من عندك » ايه الموضوع ؟ .. فضحك وقال لى : هو يعنى عاوز يقول انك رتبت ودبرت المظاهرة بتاع امبارح الى جت تهتف بسقوطك علشان تغطى المظاهرات اللى كانت بتهتف بسقوطه فى الجامعة ... بيقول لك دى نمرة قديمـــة ... !! قلت : ممكن تبلغه الرد .. قال : والله حابلغه .. قلت له : قل للملك انا قلت لفؤاد الكلام ده قال قول لمولانا ان شـــاء اللـــه المرة الجاية نشوف له حاجة جديدة مش قديمة ...

• نفس الكتب اللى ظهرت بعـــد الثورة كتابان ثلاثة .. خالد محيى الدين ، وحسن عزت ، ومش عارف مين من كتاب الثورة ومن انصارها اعترفوا صراحة .. أن العهد الذهبى

للحريات فى مصر كان سنة ١٩٥٠ ، ١٩٥١ فى عهد حكومة الوفد ... اذا لا يجوز أن يقال انه ماكانش فيه حريات فى عهد الوفد وان المعتقلات كانت مكتظة بالمعتقلين والسجون مكتظة بالمحبوسين .. مع الاسف أنا اضطررت أن أصحح هذه الواقعة .

كما ان فى مسالة قوانين الصحافة بيعدوها علينا ــ آه ــ دى كلها زوبعة فى فنجان . كانت حكومة الوفد بتحارب الصحافة وحرية الصحافة وتقدمت بمشروعات لتقييد حرية الصحافة ، مثل قانون أنباء القصر .. قانون أو تشريع أو مشروع أنباء القصر فى منتهى البساطة : بيحظر أو بيمنع الصحف من نشر أخبار خاصة ــ الاخبار العائلية الخاصة بالاسرة المالكة ــ ولم تقدمه الحكومة ــ قدمه أحد النواب الوفديين وهو الاستاذ اسطفان باسيلى ــ من قاومه ؟ .. قاومه النواب الوفديين ــ وعارض النواب الوفديين ــ وعارضته الصحف الوفدية وعلى راسها جريدة المصرى معارضة عنيفة .. ولو ان الحكومة لها رغبة فى أن يمر هذا التشريع ــ وان يصدر ، كنا بمنتهى البساطة اعتبرناه ركنا من السياسة العامة للحكومة .. وكان فى هذه الحالة يلتزم به كل نائب وفدى فى المجلس .. وكان مر التشريع بالاغلبية الكبيرة لكن بالعكس .. دا سئل وزير الداخلية بالنيابة .. أنا كنت فى أوربا فى اجازة .. سئل عبد الفتاح حسن فى اللجنة التشريعية ... ايه رأى الحكومة والنحاس باشا ؟؟ فقال ، بأصرح عبارة ، وأجلى بيان : الحكومة لا توافق على هذا التشريع ... فسقط التشريع فورا ، ومات فى المهد !! ماالذى يؤخذ علينا ــ ما الذى يؤخذ على الوفد وحكومة الوفد ؟ فى هذا الوقت ــ نائب من نوابها رأى ــ هذا الراى تقدم به والحكومة عارضته ، نواب الوفد عارضوه ــ صحافة الوفد عارضته .. وزير داخلية الوفد أعلن أن الحكومة لا توافق على هذا المشروع ... سقط المشروع ، ومات فى المهد ولم ير النور !! جريمة .. وجريمة لم تسقط بعد مضى خمس وعشرين

سنة عليها .. طيب ما الذى حدث للمجرم العتيد ده ــ المجرم العاتى الذى ارتكب هذه الجريمة الكبرى اسطفان باسيلى ؟! عين من الدولة فى مجلس الشعب مرتين متتاليتين ــ مرتين يعين تقديرا للجريمة الكبرى التى ارتكبهـــا ، ومازلنا نحن بنحاسب عليها بعد خمس وعشرين سنة ؟! غريبة جـدا ــ الجانى لا يحاسب والمجنى عليه هو الذى يحاسب ؟! ده ان باسيلى حر فى رأيه ــ حر فى تقديره .. وانا شخصيا من راى اسطفان ــ لا يجوز للصحف أن تنشر أخبارا خاصة .. أخبارا عائلية : فلانة اتجوزت ، وفلان طلق مراته !! وفلانة معرفش ايه ؟ مش أفراد الاسرة المالكة فقط ... بل الافراد جميعا .. انا ضد هذا النمط من هذه الصحافة ، واظن كل صحفى شريف يؤيد هذا .. لا غبار على اسطفان باسيلى لانه يقول هـذا الرأى ابدا ، هذا رايه الخاص خطأ كان او صوابا ... انما ماذنب الوفد وحكومة الوفد حتى نحاسب عليها بعد ربع قرن من الزمان ؟! فى حين يكرم المجرم ــ ان كان هذا عملا اجراميا فى حق الصحافة ــ فقـد كرمتم المجرم ــ مرة ومرتـين ــ اكرم تكريم .. وعينتموه بين عشرة تختارهم الدولة لاستيفاء النقص فى انتخابات مجلس الشعب .. وواقعة اخرى ولعلها الاخيرة ــ حكاية ان بعض السياسيين القدامى فى سنة ١٩٥٦ التى اشار اليها الاخ الكبير ممدوح سالم وقال دعاة الهزيمة انه فى سـنة ١٩٥٦ وبعـد ان احتلت الجيـوش الانجليزية والفرنسية والاسرائيلية بور سـعيد وتأهبت للزحف عـلى القاهرة .. ــ آه ــ بيقولوا ان بعض السياسيين القدامى فكروا فى أنهم يقابلوا جمال عبد الناصر ويطلبون منه التنحى عن الحكم انقاذا لمصر من الغزو ، على أساس أن هذا الغزو يستهدف شخصه ــ لا يستهدف مصر ذاتها .. طيب احنـا مالنا ؟.. أولا لم تقـولوا مـين هم السياسـيين القدامى ، ولا ذكرتم أسماء ، ولا عينتم لونهم .. وفديين أو غير وفديين وانا اكرر أنه ليس بينهم وفدى واحد .. هذا ان كان للواقعة اثر من الصحة !! وبعدين يقولون فكروا ، وبعدين ممـدوح كرمتـه وقربتـه وعينتـه مسـتشارا لها ووزيرا

سالم يقول : جبنوا حتى انهم يروحوا ، والذى أشيع أن الذى فكر فى ذلك هو المرحوم سليمان حافظ وسليمان حافظ لم يكن وفديا فى وقت من الاوقات ولا عضوا فى أى حزب سياسى آخر بل كان معروفا عنه أنه خصم عنيد للوفد ، والغريب أن الثورة كرمته وقربته وعينته مستشارا لهما ووزيرا للداخلية فيها ونائبا لرئيس وزرائها ، وكان صاحب الشأن الاول فيها ، هذا الذى يقال أنه فكر فى أن يطلب من جمال عبد الناصر هذا الطلب — انما القاء التهم على علاتها — هذا ان كان هناك تهمة — ان اى شخص يكون له رأى يبلغه لرئيس الدولة . . . فيها ايه ؟! ليرفض أو يقبل أو يناقش — هذه هى الديموقراطية ، هذه هى الشورى ، انما انا رئيس دولة ييجى اى مواطن يقول لى رأيا يراه حسب فكره — وفى اعتقاده انه فى الصالح العام ، اقوم أضربه بالرصاص فى ساحة مجلس الوزراء !! ايه .. اى ديموقراطية هذه ؟ هو اكثر من النبى الذى قال له الله عز وجل : (وشاورهم فى الامر) ما هذا هل هذه هى الديموقراطية ؟ هل هذه هى الحرية ؟ ..

• وبعدين ان الذى ثابت بالاقوال الرسمية (ان صلاح سالم راح فعلا قال لجمال عبد الناصر — امش بقى استقيل انقاذا للبلد ، قال له روح سلم نفسك للسفير البريطانى انقاذا للبلد) واقعة قالها الرواة .. ؟ وثابتة رسميا — لا سمعنا انه انضرب بالرصاص ، ولا سمعنا انه أعتقل بل رأينا جثمانه يشيع على عربة مدفع ، فى جنازة عسكرية ، ورأينا أهم شارعين فى القاهرة والاسكندرية يسمون باسمه .

• انا آسف اخذت من وقتكم الكثير انا اقول لاخواننا الكتاب اللى بيتحمسوا (...) آدى الاحزاب السياسية والحالة السياسية قبل سنة ١٩٥٢ والمبالغة فيها بعد سنة ١٩٥٢ .

أحب أن أقول لهم : ما ينسوش فوارق واضحة جدا ، لعلهم يستطيعون أن يفسروهالنا فى المقالات العديدة . والدعاية الكبيرة .

• قبل ١٩٥٢ كانت علاقتنا بالسودان الشقيق فى منتهى

القوة .. علاقة تربطها أواصر عـــديدة : التاريخ ، والدم ، واللغة ، والدين ، والعادات ، وكان الحكم هنـــاك ثنائيا من مصر وانجلترا . والحاكم العام الانجليزى يعين بمرسوم ملكى مصرى ... تصوروا هو مسـئول أمام رئيس وزراء مصر كمسئوليته أمام رئيس وزراء انجلترا ، والجيش المصرى فى السودان ، ومدير ومراقب عام التعليم مصرى ، مفتش عام انرى الذى يتحكم فى توزيع مياه النيل مصرى ، ومع هذا كله لم نكن قانعين بهذا ، وكنا نصر على الوحدة التامة الكاملـــة الشاملة بين شقى وادى النيل ، وكانت الغالبية من اخواننا السودانيين معنا فى هذا الراى ويحدثكم ابراهيم فرج ان الحاكم العام الانجليزى فى السودان غادر الخرطوم فى الصـــيف فى اجازة الى لندن ، واستدعاه النحاس باشـــا برقيا ، ولامه وعنفه ... كيف غادر وظيفته قبل ان يستاذنه كرئيس لوزراء مصر ؟!! واعتذر الحاكم العام ... ولم يكتف النحاس باشا باعتذاره ، بل طلب منه ان يدون هذا الاعتذار كتابة .. وقد كان ... وبعـــد ١٩٥٢ تحـــول الامـــر واصبحت مصر والسودان دولتين مستقلتين .. نحن لا نكره الخير لاخواننا السودانيين ، ولا نكره لهم الاستقلال مادامت هذه هى رغبتهم ولكن نحن قد أهملنا فى هذا السبيل ـــ ونحن لم نحرص على هذه الوحدة بعد ١٩٥٢ ، حرصنا عليها قبل ١٩٥٢ !! ولذلك كانت النتيجة ـــ وارجو ان تعود هذه الوحدة الكاملة الشاملة كما كانت .

فى عهد الاحزاب قبل ١٩٥٢ كانت حياتنا الاقتصادية كما يلى : لدينا غطاء نقدى ذهب فى بدروم البنك الاهلى قدره واحد وستين مليون جنيه ونصف مليون ســبائك ذهبية ودولارات ذهبية وجنيهات ذهبيـــة . وكانت فى بنوك أمريكا فأمرت وأنا وزير للمالية سنة ١٩٥١ بنقلها الى مصر !! حتى اذكـــر انه جاءنى السفير البريطانى مرة فى حفل بيقول لى يافؤاد باشا .. دى مســألة خاصة بكم ، ولكن كصديق ليه تجيب الذهب كله هنا فى مصر خلى شــوية فى كندا ، وشــوية فى انجلترا ، وشوية فى سويسرا ، وشوية فى جنوب افريقيا !! قلت له : ليه ؟ قال

لى : يمكن فى اى وقت يحصل غزو لمصر .. فالغازى الذى سيدخل مصر سيستولى على هذا الذهب !! قلت له ياسلام ياأخى ! اللى يبقى يستولى على مصر يبقى فى داهية الذهب ! يبقى ياخذه بالمره أنا ذهبى تحت يدى هنا — هـــذا الذهب كرصيد فى غطاء النقد — أصبح صفرا بعد سنة ١٩٥٢ ، ذهب قدره واحد وستين مليون ونصف مليون — وكان هذا الغطاء يغطى بنكنوت متداول فى يد الجمهور قيمته ١٨٠ مليون جنيه مصرى (مائة وثمانون مليونا من الجنيهات) فكـــان اكثر من

ثلث النقد المتداول مغطى بالذهب .. ولذلك كـــان الجنيـــه المصرى فى الاسواق العالمية له قوته .. وكان اكثر قيمة من الجنيه الانجليزى .. اليوم الجنيه المصرى مرفوض فى جميـــع الدول .. غطاء النقد صفر .. البنكنوت المتداول حوالى الالف مليون جنيه بدل مائة وثمانين مليون جنيه .. الف مليون جنيه لايغطيها شيء الا ستر الله الكريم . الديون ايام الاحزاب قبل سنة ١٩٥٢ كان الدين على مصر خمسة وثمانون مليون جنيه (٨٥ مليون جنيه) وكان دينا وطنيا مصريا مديونين لابنـــاء بلدنا ، مش لدول العالم ، وكان أصل الدين أجنبيا ، وكان يشرف عليه صندوق الدين هنا عند البوستة واحنا فى حكومة ١٩٤٤ مصرنا الدين والغينا صندوق الدين ، واصـبح الدين مسدد نلاجانب ، واحنا مديونين للشـــعب المصرى بمبلغ ٨٥ مليون جنيه . كم ديوننا الآن بعد ســـنة ١٩٥٢ ؟ (١٢ الف مليون جنيه) اثنا عشر الف مليون جنيه لغاية ١٩٧٧ !! من ٨٥ مليونا ايام الأحزاب الفاسدة ، وايام الحكم الفاسد ، وأيام الفوضى — آدى الوضع الاقتصادى .. نقارن ايه — حريات عامة — أظن الحريات العامة اللى شـــافتها مصر من ١٩٥٢ الى ١٩٧٠ مش عايزه كلام .. كرامة الانســـان .. حقوق الانسان .. مصادرات .. حراسات .. القتل .. التعذيب .. معتقلات .. كل هذا — بعنى مش عايز كلام .. مش عايز مقارنة ..

● وبعدين المصيبة الكبرى .. الرئيس انور الســـادات

محتار فى علاجهـــا .. الحقد الذى تولد فى النفوس ، والذى انزرع فى النفوس .

المشكلة الكبرى اللى محتار فيها رئيس الجمهورية ــ انا احب اقول لرئيس الجمهورية ان الطريقة المثلى لنزع الحقـــد من النفوس هو ازالة آثار هذا الظلم الذى وقع على الناس وخلف هذا الحقد فى النفوس .. اقول ايه عن الحكم ده .. ترك بصماته فى كل بيت .. ترك شهيدا فى كل اسرة .. ترك ضحية فى كل مكان ، حتى قدسية القضاء .. اعتدى عليها فى مذبحة القضاة .. فصل العشرات من القضـــاة .. محاولة اغتيال رئيس مجلس الدولة فى مكتبه !! فاضل ايه ؟ ! اللى ما ارتكبش من الكبائر والاخطاء والخطايا ، وبعدين يوجد من يقول : الاحزاب الفاسدة ، والاحزاب القديمة .. والنهضة الحالية .. والثورة ــ ايه ده مفيش حياء !!

● سجن الباستيل الذى سمعنا عنه اشاعة .. صورة خفيفة من سجون المخابرات ، والسجن الحربى ، اشـــاعة باهته بجانب هذه السجون التى اهدرت فيها الكرامات ــ اقول ايه عن سلب الأموال العامة ، تهريب الملايين .. فين يااخ ممدوح مجوهرات الأسرة المالكة ؟ فين اثاث القصور الملكية .

سمعتم عن القيادات والزعامات قبل ١٩٥٢ أن واحـــدا تناول السم فى بيت احدهم ؟ ! سمعتم قبل ســـــنة ١٩٥٢ أن واحدا كان بيته مسرحا لتناول السم .. ولمن ؟ لصديق العمر ورفيق السلاح !! سمعتـــم رئيس دولة ، أو رئيس وزراء ، قبل ١٩٥٢ يدبر تفجير القنابل فى المحلات العامة لهدف سياسى صغير ، وهو النزاع على الحكم مع محمد نجيب .. هـــدف حقير يقوم يعترف كما قال بغدادى فى مذكـــراته .. يعترف عبد الناصر بانه هو الذى دبر تفجير أربع قنابل فى جـــروبى وخلاف جروبى عمدا . يعرض حياة المواطنين للتدمير والقتل لغرض سياسى وهو خلافه مع محمد نجيب !! فـــين ده !! سمعتم شيئا مثل هذا قبل ١٩٥٢ .

اخوانى .. الكلمة الأخيرة التى أريد أن اقولها : الاصلاح

الزراعى كمان : قالوا ان الوفد رفض قانون الاصلاح الزراعى والذى كان متزعم الرفض طبعا الاقطاعى الاول فى الوفد ، قمة الاقطاع على راى ممدوح سالم ـ فؤاد سراج الدين ـ شىء مافيش حياء خلاص ـ يعتمدون على ضعف ذاكرة الناس .. انا !! الغريبة والله ربنا برده كريم .. لقيت شابا من شباب هذا الجيل لا أعرفه ، وجايب معاه مجموعة جرائد قديمة وبيقول لى ياباشا « انا من هواة الاحتفاظ بالجرائد ـ وبمناسبة الهيصة والحملات دى والاصلاح الزراعى قعدت أقلب فلقيت عدد الاهرام بتاريخ ٦ سبتمبر ١٩٥٢ وفيه تصريح لك عن الاصلاح الزراعى .. » قلت له .. ايه انت ربنا بعتك منين ؟ قلت له : يابنى انت ربنا بعتك من السماء .. انا فاكر انى أدليت بحديث فى هذا الشأن لكن اجيب منين ، من سنة ١٩٥٢ لدلوقتى ٢٥ سنة ـ الاهرام حتى مش المصرى ـ والعنوان عن الوفد وجلسة الوفد ، والوفد يوافق على تحديد الملكية ، وبعدين جاى كاتب جوه مايأتى .. عدد الاهرام الصادر ٦ سبتمبر فى الصفحة الاولى تحت عنوان :

فى اجتماع الوفد .. بعض الاخبار عن مناقشات الوفد .. وبعدين الاهرام قال من ضمن المناقشات والقرارات .. ان الوفد يوافق على تحديد الملكية من ناحية المبدأ ، مع ابداء بعض الملاحظات .. ده العنوان ـ الصفحة الداخلية صفحة ٩ ما يأتى :ـ

الاسكندرية ٥ سبتمبر لمراسل الاهرام : عقد الوفد المصرى قبل ظهر اليوم اجتماعا فى دار الرئيس مصطفى النحاس . استغرق ساعتين وربع ساعة ، ولم يتخلف عن حضور الاجتماع الا فلان وفلان لغيابهم ـ مش مهم ده ـ وبعدين .. وبعد الاجتماع تحدث الاستاذ فؤاد سراج الدين الى مندوبى الصحف عما دار فيه ورد على الأسئلة المتعددة التى وجهت اليه .. وقال فؤاد سراج الدين :

ـ بحث الوفد المصرى الموقف السياسى من جميع

النرجى ، وتناول البحث مشروع تحديد الملكية الزراعية ؛ والوفد يوافق على تحديد الملكية الزراعية من حيث المبدأ ، ولكن له بعض الملاحظات والتعديلات على المشروع سبق أن ابلغها الى المسئولين ، وكل غرضنا أن يصدر التشريع سليما من كافة النواحى محققا الاهداف الطيبة التى يرمى اليها مع عدم الاضرار بالاقتصاد القومى أو الانتاج الزراعى ، أو تموين البلاد ، ولا شك أن هذه الاعتبارات لن تغيب عن نظر الباحثين .. يعنى اذن الوفد موافق على تحديد الملكية وله بعض الملاحظات أبداها للمسئولين علشان يبحثوها علشان يبقى التشريع خالى من اى عيب من الناحية الاقتصادية والناحية الزراعية أو من ناحية التموين .

وعموما أنا ابديت اهم شىء فى تصريحى لرجال الثورة قبل كده باسبوع وكان موجود عبد الناصر ، وعبد الحكيم عامر ، واحمد شوقى وحضر هذا الاجتماع صديقى وزميلى ابراهيم طلعت أظن انه معنا الآن .. والأستاذ أحمد أبو الفتح ، وصلاح سالم ، وسألونى عن رايى فى تحديد الملكية على أساس المشروع المنشور فى المصرى .. فى الأول قلت لهم كويس قوى .. انا موافق ، قالوا لا .. صلاح سالم قال لى انت ياباشا حتقول زى كل الناس . موافق .. موافق .. انت راجل فلاح ومزارع ومالى قل لنا راى حضرتك بصراحة . قلت له : طيب اسمع بقى ياصلاح : رايى بصراحة أنا ساقول لكم رايى سواء اخذتم بعضه او اخذتموه كله أياكان تصرفكم : أنا والوفد وانا باتكلم باسمه موافقون على الذى ستعملونه فى هذا الأمر .. قال لى : خلاص « عظيم جدا عداك العيب » — قل لنا رايك — قلت بقيت ملاحظات .. ده يبقى كذا .. وده يبقى كذا — وده يترتب عليه نقص فى الثروة الحيوانية .. وبعد كذا سنة ستحدث أزمة لحوم عنيفة اللى احنا فيها — مستوى القطن — رتب القطن — علشان كده تعملوا كده .. الخ . انما كلها تفصيلات لا تمس الأساس ، ولا تمس تحديد الملكية .ـ وافترقنا عال جدا ، وسمن على عسل ، ومتفقين على كل شىء .

باستمرار تسمعوا .. الوفد رفض تحديد الملكيه ــ الوفد رفض تحديد الملكية ــ نحلف بايه ؟ نحلف بالمصحف والا نحلف بالطلاق ــ حاجة مش معقولة ... والله ياأخواننا الحمد لله ، الجرنال اهو .. الجرنال مش المصرى ، يقولون طبعنا طبعة خاصة ــ ولا عدل طبعها ، وجابها لى ــ جريدة الاهرام من ٢٥ سنة الوفد يوافق على تحديد الملكية أنا واثق وأراهنكم انكم ستقرؤون وستسمعون أن الوفد رفض تحديد الملكية ــ مع هذا كله .

● اما الكلمة الأخيرة التى أريد ان اقولها « عايز اقول للرئيس كان الله فى عونه ، وبحق انه رب الأسرة المصرية الكبيرة ونحن نؤمن بذلك ونرحب بذلك كل الترحيب ، وهو خير من يشغل هذا المركز رب الاسرة المصرية الكبيرة ورب هذه العائلة الكبيرة ودائما لرب الأسرة حقوق على ابنائه وعلى إعضاء الأسرة ، وايضا الأبناء الاسرة حقوق عند أبيها ، نحن لا نريد من رب الاسرة ونحن من اعضائها وافرادها ، وأبنائها ، ومن ابر أبنائها واخلصهم ، وانقاهم ، لا ننشد الا المساواة فى المعاملة ، لكى يضمن رب الأسرة أن مجتمع هذه الأسرة يقوم على المحبة ، ويقوم على نزع الأحقاد ، ويجب أن تتوافر المساواة والعدالة فى المعاملة بين جميع افراد الأسرة اما أن يحس البعض انه محل تكريم من رب الأسرة ومحل الرعاية ، ويحس البعض الآخر بلا سبب ، وبلا مبرر ، ودون خطيئة ، انه لا يحظى أيضا بهذا القدر من الرعاية ، وبهذا القدر من المعاملة . فهذا اعتقد لا يوفر المجتمع الأسرى الذى يقوم على التعاون وعلى نزع الأحقاد .

● اخوانى لقد اطلت عليكم كثيرا ولايفوتنى قبل أن أنهى كلمتى ان ارحب بالاخ التيجانى وبالاخوة الاجلاء اعضاء مجلس النواب السودانى ، لقد شرفونا بهذه الزيارة .

اخوانى وكذلك أرحب .. بضيوفنا الاعزاء رجال الدين المسيحى الذين شرفونا بحضور هذا الحفل ، وفى النهاية اشكر لكم حسن استماعكم واستودعكم الله والى لقاء قريب .

الدستور

العدد ١٦ جمادى الآخرة ١٣٩٧
٢٧٤٧ ٢ يونية ١٩٧٧

فؤاد سراج الدين

يتكلم بعد صمت طويل

● أصبحنا نعيش بفضل السادات في بلد يسوده القانون ولا تحكمه شريعة الغاب

●● السادات ردّ إلينا كرامتنا وآدميتنا وعبر بنا من الهزيمة إلى النصر

●●● تأييدنا وإخلاصنا للسادات لا ينبع من فراغ أو لمجرد استرضائه .. بل هذه هي عقيدتي منذ قامت ثورة التصحيح

● السادات رئيس المصريين جميعاً ووالدهم وكبير عائلتهم

●● لا نعيد تشكيل الوفد القديم .. بل ندعو لتكوين حزب جديد

●●● اختياري رئيساً للحزب مسئولية اللجنة التأسيسية .. ولم تشكل بعد

●●●● نحن مؤمنون كل الإيمان بالمكاسب الاشتراكية للفلاحين والعمال

حديث أجراه : إبراهيم البعثي

● كل من كان متحمسا للطليعة الوفدية كان طبعا علـى خلاف مع بعض قيادات حزب الوفد وخاصة الاسـتاذ فؤاد سراج الدين ((باشا)) .

كنا نأخذ عليه ـ كمجموعة متطرفة على يسار الوفد ـ نأخذ عليه بعض الامور الهامة وفى مقدمتها انه يدفع الوفد الى مهادنة القصر .

ومن جانبى كنت آخـذ عليه أنه يطبق فى علاقاته الحزبية سياسة بنى أمية التى كانت تقوم على تقـريب العدو املا فى كسب صداقته ، وعدم الاهتمام بالصديق ثقة فى اسـتمرار صداقته .

كنا نختلف كثيرا ، ولكن للحق انكر انه لم يكن يغضب او يرفض الحوار .

فى هذه الفترة كنت فى الثالثة والعشرين من عمرى ،وعندما أستعيد ذكرياتى ادهش من جرأتنا وتطرفنا فى التعبير عن آرائنا مع قيادات الوفد وغيره من الاحزاب ، فللحقيقة كانوا يتقبلون النقد مهما اشتد الهجوم ومهما احتد .

وكان البوليس السياسى يعتبر كل أسرة الطليعة الوفدية شيوعيين ، وكان فعلا بيننا بعض المؤمنين بالماركسية ، ولكننا كنا دائما نؤمن بزعامة مصـطفى النحاس وبمبادىء الوفد الذى كنا نعتبره السد المنيع ضد الدكتاتورية والحصن الامين للديموقراطية .

واليوم .. قفز اسم فؤاد سراج الدين الى السطح ، وعاد ليتردد عـلى السـنة ملايين المصريين منـذ نشرت الزميلة روزاليوسف انه يقوم بتشكيل حزب الوفد من جديد :

هناك من هاجموه بشراسة وهناك من اسرعوا الى الالتقاء به والشد على يديه متمنين له التوفيق .

ورغم اننى شهدت الكثير من هذه اللقاءات ورغم علمى بكثير من الحقائق الا اننى آثرت أن أجرى معه حوارا صريحا وكالعادة معه آثرت ان يبدأ الحوار بالاسئلة التى تتضمن نقـــدا او استفزازا .

٣ .اتهــامات

قلت للاستاذ فؤاد سراج الدين :

● يرى بعض الرافضين لشروعك فى تكوين حزب الوفد من جديد انك من اسباب انهيار الوفد وعدم قدرته على مواصلة النضال ، وهم يسجلون عليك انك كنت :

من اصحاب الملكيات الكبيرة ــ صــاحب سياسة مهادنة الوفد للقصر ــ ليس لك ماض عريق فى الحركة الوطنية .

وابتسم فؤاد سراج الدين ثم قال :

ــ اما اننى كنت من الاثرياء فالوفد كان يضم عشرات اكثر منى ثراء ، بل كان منهم من امتلك ثلاثة أضعاف ما كنت أملك . وعلى العموم فالوفد كانت سياسته أن يكون بين اعضائه بعض الاثرياء كى ينفقوا على الحزب وعلى الصحف التى يصدرها .. هكذا بدأ الوفد فى عهد سعد زغلول عام ١٩١٩ واستمر على ذلك حتى صدر قانون حـــل الاحزاب فى اغسطس عـــام ١٩٥٣ .

واما اننى كنت صاحب سياسة مهادنة الوفد للقصر فاننى اتحدى من يقولون ذلك أن يقدموا على هذه المهادنة مثالا واحدا يكون فيه مساس بمبادئنا ، وان كان المفروض الا يسعى الحزب او الحكومة للخصومة مع رئيس الدولة ــ سواء كان ملكا أو رئيسا للجمهورية ــ الا اذا كان ذلك للمصلحة العامة .

واما عن الماضى فى الحركة الوطنية فيكفى أن اذكر اننى كنت عضوا فى الهيئة الوفدية منـذ عام ١٩٣٦ ويكفى ما قدمتـه للفدائيين ــ كما ثبت فى محكمة الثورة ــ من اسلحة وذخيرة والغام يعلم الله كيف كنت أحصل عليها ، واظن أن خير من يشهد بذلك من الاحياء هم السادة وجيه اباظة وعبد اللطيف

البغدادى ورفيق الطرزى وانت كذلك يا ابراهيم .

ولا اريد أن اضيف شيئا لان الحديث عن شخصى ومن وطنيتى يجعلنى فى حرج ، فانا اترك هذا لغيرى .

الوفد كان اشتراكيا

قلت للاستاذ فؤاد سراج الدين :

● وما حقيقة ما نشر عن قيامك بتشكيل حزب الوفد من جديد ؟

ـ اننا لا نعيد تشكيل الوفد القديم ، فالوفد القديم قد تم حله بمقتضى قانون حل الاحزاب السياسية ، ولكننا ندعو الى تكوين حزب جديد ببرامج جديدة تختلف كل الاختلاف عن البرنامج الاساسى للوفد الذى تم حله منذ ربع قرن تقريبا .

والوفد قديما لم يكن حزبا بالمعنى المفهوم من لفظ حزب ، بل كان هيئة وطنية وكلها الشعب المصرى بتوكيلات كتابية للسعى الى تحقيق استقلال البلاد وجلاء المستعمر وتحقيق الوحدة بين شطرى الوادى مصر والسودان ، وكان للوفد بجانب هذا الهدف السياسى الكبير برامج داخلية تهدف الى الاصلاح واساسها العدالة الاجتماعية ، واحب ان اذكر ان الوفد كان هيئة اشتراكية بمعنى الكلمة ، بل لعله كان أول من استعمل لفظ اشتراكية فى محيط السياسة المصرية .

واضاف فؤاد سراج الدين قائلا :

ـ وكان الوفد يؤمن بالاشتراكية بمفهومها الصحيح الذى يتلخص فى العدالة الاجتماعية وفى التقريب بين الطبقات ورعاية الطبقات الفقيرة الكادحة من فلاحين وعمال بصفة عامة ولذلك فانه يعتبر مخطئا كل من يدعى أن الوفد القديم لم يكن له الا البرنامج السياسى الوطنى المنحصر فى القضية الوطنية لان الوفد كان له برنامج اصلاحى داخلى كبير يشمل كافة النواحى الاقتصادية وهذا ثابت بجلاء فى قرارات المؤتمرات الوفدية التى كان يعقدها الوفد من وقت لآخر ويحضرها عشرات الالوف من المواطنين ومن خطب العرش التى كانت تضعها حكومات الوفد كلما اتت الى الحكم ومن الانجازات العديدة

التى قامت بها الحكومات الوفدية ، ويكفى للتدليل على هذا أن أذكر لك بعض هذه الانجازات التى يمكن أن تعتبر معالم على سياسة الوفد الداخلية :

فالوفد هو الذى ألغى السخرة فى البلاد وازاحها عن كاهل الفلاحين ..

وهو الذى أصدر قوانين العمال لاول مرة فى تاريخ مصر عام ١٩٤٢ وكنت أنا شخصيا الذى وضع هذه القوانين ومنها بصفة خاصة قانون النقابات الذى اعترف لاول مرة بحق تكوين النقابات وقانون عقد العمل الفردى الذى ينظم العلاقة بين العامل وصاحب العمل .. وكنت وقتئذ وزيرا للشئون الاجتماعية .

والوفد هو الذى أصدر قانون الضمان الاجتماعى الذى يرتب معاشا للعجزة والعاطلين والعاجزين عن العمل ، وهو أساس قانون التأمينات الاجتماعية الحالى .

والوفد هو الذى أصدر قانون مكافحة الامية .

والوفد هو الذى وضع قانون الضرائب التصاعدية وضاعف الضريبه العقارية على الاطيان الزراعية .. وكنت صاحب هذا القانون وأنا وزير للمالية عام ١٩٥١ .

والوفد هو الذى قرر مجانية التعليم الابتدائى عام ١٩٤٣ .

وهو الذى قرر مجانية التعليم الثانوى والخاص عام ١٩٥٠ مع التوسع فى مجانية التعليم العالى تمهيدا لتعميمها .

ولا أحب أن أقول أنا دائما — ولكن للتاريخ — أذكر اننى أيضا كنت صاحب مشروع قانون مجانية التعليم ، وشهد بذلك الدكتور طه حسين رحمة الله عليه ، وشاهدى على ذلك هو الدكتور محمد انيس أستاذ التاريخ ، وهو طبعا يؤمن بفكر سياسى يصعب عليه أن يسجل شهادة لصالحى ولكنه كأستاذ تاريخ سجل هذه الواقعة بعد أن سأل الدكتور طه حسين قبل وفاته .

وغير ذلك من المشروعات التى افادت الشعب فى المجال الاقتصادى والاجتماعى .

لصالح من ؟

قلت للاستاذ فؤاد سراج الدين :

● هل معنى هذا ان الوفد الجديد سيكون برنامجه ــ كما قال البعض ــ امتدادا لبرنامجه القديم ؟

ــ أولا يخطىء من يقول الآن باننا نعيد الوفد القديم لاننـا ندعو لقيام حزب جديد ببرامج جديدة تتفق مع ما طرأ عـلى المجتمع المصرى من تغييرات جذرية خلال ربع القرن الاخير ، ولو أن الـذين يهاجموننا الآن بالافتراءات الكاذبة والدعاوى الباطلة تريثوا قليلا حتى يطلعوا عـلى برامج الحزب الجديد اذا قدر له أن يقوم لكفوا انفسهم مئونة هذه الحملة المسعورة التى يقومون بها ضد حزب لم يتم تشكيله بعد ولم يظهر رسميا الى عالم الوجود ، اننى أعتقد انه الفزع الاكبر الذى استولى على « البعض » من مجرد شعورهم بأن حزبا كبيرا فى طريق الظهور .. حزبا يعتمد على قواعد شعبية وليس مجرد حزب من الاحزاب الورقية التى وان كان لها وجود على الورق فليس لها وجود فى ضمير الشعب ووجدانه .

لو أنهم يثقون فى انفسهم لما انهارت أعصابهم واسـتولى عليهم الهلع الى الحد الذى نسوا فيه تقاليد النقد وأساليب النقاش وانغمسوا فى مهاترات صغيرة وأساليب كلها بعيـدة عن الموضوعية وعن الحقيقة .

واضاف الاستاذ سراج الدين قائلا :

ــ ومن عجب أنهم فى غمرة هذا الهلع يسيئون الى الوطن والى رئيس الجمهورية السيد محمد انور السادات من حيث لا يشعرون ، انهم يصورون للناس أن مصر لم يكن بها رجال ولم يكن فيها شىء نظيف قبل ٢٣ يوليو وهـذا خطـأ فى حق الشعب ، وهم يصـورون للناس انهم يحتـكرون الاخلاص والايمان بالرئيس ، وتناسـوا أنه رئيس المصريين جميعـا ووالدهم وكبير عائلتهم كما قال بحق وأننا جميعا نؤمن به ايمانا كاملا ونؤمن بصدقه فى التمسك بالديموقراطية وبعزمه الاكيد على توفير الحرية السياسـية لكل المواطنـين .. ان أنور

السادات ليس ملكا لهم وحدهم ولكنه ملك لجميع المصريين .

والرئيس السادات اذا كان قد اعتبر التنظيمات الحالية الثلاثة أولاده فليس ما يمنع أن يكون له فى الغد اربعة أو خمسة أولاد بدلا من ثلاثة . .

اننا اذا أيدنا أنور السادات كل التأييد فهو تأييد صادق لا يشوبه الغرض ولا التماس المنفعة ، وهو بلا شك تأييد أقوى بكثير من تأييد غيرنا ممن اقتضت الظروف أن يستأثروا بالعمل السياسى فى ظروف حجبت الكثير من العناصر الوطنية التى يمكن أن تفيد الامة .

من سيرأس الحزب ؟

قلت لسراج الدين :

● **ولماذا فكرت الآن فى تكوين حزب جديد ؟**

— أولا أنا لا أقوم بتشكيل الحزب وحدى فهناك كثيرون من المواطنين من مختلف الاعمار والمهن والاتجاهات طالبونى وطالبوا غيرى من قدامى المجاهدين بضرورة المبادرة بتشكيل حزب جديد . . اننا لسنا هواة تكوين أحزاب سياسية أو محترف سياسة ، وانما استجبنا لرغبة الكثيرين واقدمنا على هذه الخطوة الآن لاننا نحس بالفراغ السياسى الكبير الموجود فى البلد ، ونحن نؤمن بأن على كل مصرى أن يساهم قدر استطاعته فى خدمة بلاده وابداء الرأى فى أمورها .

وسبق أن قلت للاخ الصديق الاستاذ محمود ابو وافية منذ اكثر من عام — وأنت تعلم ذلك — عندما دعانا للاشتراك فى المنابر القائمة اننى لا أومن بهذه المنابر ولكننى أومن بالنظام الحزبى الحر وقلت له أنه يسرنى أن أكون جنديا عاديا فى حزب يشكله أنور السادات ويرأسه على أن تتاح الحرية الكاملة لكل المواطنين لتكوين ما يشاءون من أحزاب سياسية .

قلت له :

● **نشر البعض انك سترأس الحزب الجديد فهل هذا صحيح ؟**

قال وهو يبتسم :

ـ أحب أن ابين انه ليس لى فضل ولا ميزة عن أى مواطن فى تكوين هذا الحزب الجديد ، بل ان هذا التكوين هو نتيجة لرغبة جارفة بدت من المواطنين فى جميع أنحاء مصر بل والخارج فقد وصلتنى برقيات تتضمن طلبات انضمام للحزب الجديد ، وان كان دورى ينحصر فى تنسيق الجهود المبذولة لتكوين الحزب لا اكثر ، اما عن رئاستى للحزب فهذا أمر أنت تعلم أنه لم يقع ، فالحزب لم يتكون بعد وبالتالى فاللجنة التأسيسية لم تشكل ، وهى اللجنة التى ستختار رئيس الحزب وسكرتيره العام ، مرة أخرى أؤكد أن دورى لا يتعدى دور أى فرد من مئات الالوف الذين تجيش فى نفوسهم هذه الرغبة الفياضة فى تكوين الحزب .

قلت له :

● أريد أن اسالك عن بعض الامور التى تعتبر اتهامات موجهة للحزب قبل أن يولد .

ما رأيك فيما يقال عن ان الحزب سيضم الحزبيين القدامى وبالذات الوفديين ؟

قال :

ـ غير صحيح .. اللجنة التأسيسية لن تضم اكثر من عدد محدود من السياسيين القدامى ممن تقدموا فى السن ، والحزب واللجنة التأسيسية ستعتمد على الشباب .

● بمناسبة الشباب .. يقول البعض ان شباب اليوم لا يعرف الا القدر الضئيل عن الوفد وتاريخه الوطنى القديم .. وان هذا سيحدث فجوة بين قيادات الحزب الجديد وبين الشباب ؟

ـ لا أرتضى اتهام شباب اليوم بالجهل .. صحيح انه فرض عليهم التعتيم سنوات طويلة ، ولكن قل لى :

أولا : جنازة مصطفى النحاس كانت عام ١٩٦٥ أى بعد حل الاحزاب بثلاث عشرة سنة ، والجنازة اشترك فيها أكثر من نصف مليون مواطن كان معظمهم يهتفون للنحاس وللحرية وللوفد .. هؤلاء الذين هتفوا وبكوا وضربوا أروع الامثلة فى

الوفاء .. هل كانوا كلهم شيوخا أم كانوا من الشباب ؟

ان الهزيمة عام ١٩٦٧ جعلت الشباب يقرأ تاريخ بلاده بنهم شديد ، واطلاق الحريات بعد قيام ثورة التصحيح أتاح الفرصة للكثيرين كي يناقشوا ويسألوا ويبحثوا .. ولهذا فبالرغم من الصورة الكريهة التى بدت من البعض فى ١٨ و ١٩ يناير الماضى فان معظم الشباب المصرى بخير والحمدلله .. يؤمن بالسادات ويقدس الحرية ويتشبث بها ويقدر كل من دافع عن الديموقراطية ومن بينها أو على الاصح فى مقدمتها الوفد طبعا .

● **البعض يرى ان اخلاصك للسادات يتعارض مع حماسك لتكوين حزب جديد ويعتبر قيام الحزب الجديد مؤديا الى احداث خلخلة فى النظام الذى يحاول ان يرسى السادات قواعده وبالذات فى الاغلبية التى يتمتع بها حزب مصر ؟**

— تأييدنا للسادات لا ينبع من فراغ أو لمجرد استرضائه بل هذه هى عقيدتى اليوم والامس ، وسبق ان ادليت فى الكويت لمجلة النهضة فى عام ١٩٧١ بحديث اعلنت فيه رأيى بصراحة وقلت اننا أصبحنا نعيش بفضله فى بلد يسوده القانون ولا تحكمه شريعة الغاب ، فضلا عن انه رد الينا كرامتنا وآدميتنا ، واذا كان هذا مصدر تأييدنا له فى عام ١٩٧١ فقد زاد اليوم هذا التأييد وهذا الاخلاص لانه عبر بنا من الهزيمة الى النصر واعاد حريتنا بدليل ما نحن فيه اليوم من حوار وجدل ونقاش حول قيام الاحزاب السياسية .. حوار وجدل ما كنا نحلم أن نشارك فيه علنا أو سرا فى سنوات القهر والظلام التى عشناها ..

● **البرنامج الجديد .. من الذى سيضعه ؟**

ويبتسم فؤاد سراج الدين ويقول :

— أساتذة متخصصون وانت تعرف .. ونحن نشارك بالخبرة والمشورة .

● **وابرز ما سيتضمنه البرنامج للحزب الجديد ؟**

— يا ابراهيم أنا متفهم تماما لما تحاول ان تقوله .. اطمئن

فنحن مؤمنون تماما بالمكاسب الاشتراكية للفلاحين والعمال ، وهذا سينص عليه صراحة فى برنامج الحزب ، أما الباقى بكل ما فيه من خير لحاضر مصر ومستقبلها فأرجو أن نرجىء الحديث فيه حتى يتم السماح بقيام الحزب أولا وحتى تناقشه اللجنة التأسيسية ثانيا .

● مرة اخرى أعود الى العناصر التى سيقبلها الحزب فى صفوفه ..

ـ اننا مستعدون للتعاون مع اى عنصر صالح وان خالفنا فى الراى السياسى قبل عام ١٩٥٢ ، ولكن كما قلت لك من قبل ان القاعدة العريضة فى الحزب ستكون من بين الشباب .

قلت لفؤاد سراج الدين :

● سؤال أخير .. ظل البعض يؤكد انك كنت ضد قانون الاصلاح الزراعى . وقد اثبت الاستاذ ابراهيم طلعت فى مذكراته انك كنت فى مقدمة الموافقين على صدور هذا القانون وانا اعرف صدق ابراهيم طلعت واعرف من هو الذى كان يعارض الاصلاح الزراعى من قادة الوفد وقتئذ ، ولكن اليس هناك دليل ملموس على انك كنت موافقا على الاصلاح الزراعى غير شهادة ابراهيم طلعت وشهادتى المتواضعة ؟

قال :

ـ لا تتعب نفسك كثيرا .. ارجع الى اعداد المصرى مجموعة اغسطس سنة ١٩٥٢ ستجد بينها حديثا لى اوافق فيه على تحديد الملكية .. اى على الاصلاح الزراعى . وكان هذا بعد قيام ثورة ٢٣ يوليو بشهر واحد .

ثم ضحك فؤاد سراج الدين وهو يقول :

● هل لديك اسئلة استفزازية اخرى ؟

قلت له بدورى :

ـ هل اصبحت تضيق بالصراحة ؟

قال وهو يضحك :

ـ ابدا والله . فقطوحشتنى مشاغباتك .

ابراهيم البعثى

الحوادث
أسبوعية سياسية اجتماعية
بيروت لبنان - الجمعة ١٩٧٧/٧/١ - العدد ١٠٧٧

فؤاد سراج الدين
لن نعيد الوفد القديم
بل ننشئ حزباً جديداً

- قانون الأحزاب يتعارض مع فكرة القومية العربية والسادات أول من وحد العرب في معركة ١٩٧٣!
- الحزب الجديد يطالب بجمهورية برلمانية وانتخاب مباشر للرئيس ونائبه

حديث أجراه : جلال كشك من القاهرة

● كثيرون يتمنون لو ان الرئيس السادات اصـــدر بقرار جمهورى قانون الاحزاب ولم يتركه لمجلس الشعب ليصـــدره بالارادة المنفردة لحزب الوسط بعدما انســـحبت المعارضـــة الرسمية ، يمينها ويسارها ، والمستقلون عندما اكتشفوا ان وجودهم لا تاثير له ، ولانهم راوا ان التشريع للحياة الحزبية فى مصر ليس مجرد قانون عـــادى ، بعكس ما يراه الدكتور جمال العطيفى وكيل مجلس الشعب ومفتى حزب الوسط ، بل هو كما ترى المعارضة تشريع اساسى سيتحكم فى مســـار التجربة الديموقراطية . وحتى الآن يبدو ان الرئيس السادات هو الاكثر عطاء فى مجال الديموقراطية ، فهو الـــذى اقترح فكرة المنابر ، وعندما جرى استطلاع لراى الشعب بواسطة الاجهزة الرسمية ، وما كان يسمى بالاجهزة الشعبية فى يوليو ١٩٧٥ رفع هؤلاء المسئولون الى الرئيس الســـادات تقريرا يؤكد ان الشعب مجمـــع على كراهية عودة الاحزاب كراهية التحريم وان كل ما يتمناه ويوصى به هو حمايته من عودة هذا الخطر الذى يتهدد تنظيمه المفضل الاتحاد الاشتراكى ! وكثير من الشخصيات والاقلام التى تتغنى الآن بقرار عودة الاحزاب تغنت وقتها بحكمة الجماهير ووفائهـــا لتنظيم تحـــالف قوى الشعب ، الذى جرت تصفيته غير ماسوف عليه بصدور قانون الاحزاب .

وقد نزلت المنابر المعركة الانتخابية فى ظل فلســـفة رفض عودة الاحزاب وفاز منبر الوسط بالاغلبية ، ثم كانت احداث ١٨ و ١٩ يناير ١٩٧٧ وطلب الرئيس الســـادات اســـتفتاء الشعب على عودة الاحزاب ، وجاءت الاغلبية المعروفة تؤيد العـــودة ...

ودون الدخول فى تفاصيل فاننا اذا سلمنا بصحة وسلامة اجراءات استمزاج الشعب فى المرتين فلا بد من القـــول ان الرأى العام قد اقتنع بعد أحداث ١٨ و ١٩ يناير ان الصيغة

الحالية لا تعبر عن تحالف قوى الشعب .. وان عودة الحياة الحزبية هي ضمانة السلامة والامن وتصحيح الاخطـــاء .. ولا شك أن ما جرى فى مجلس الشعب من انسحاب ، يؤكد ان صيغة التحالف ، لم تعد قائمة .. ومن المحتمل ان يلجــأ بعض الاعضاء الى القضاء للطعن بعــدم دســتورية قانون الاحزاب .

وسلوك حزب الوسط ، هو سلوك طبيعى ، فله الاغلبية، وعودة الاحزاب ، تبدو كخطر يهدد استمرار هذه الاغلبية ، ولو كرد فعل لسنوات الكبت من أعلى ، ولمجــرد الرغبة فى تحدى الحكومة .. ولذلك كان حزب الوسط حريصا على تقييد عودة الاحزاب ، وكان يمكن ان تكون الاعصاب أكثر هدوءا لو أن الحوار انحصر بين التنظيمات الثلاثة ، مع احتمال قيام تنظيم رابع من أعضاء المجلس المستقلين ، ولكن الجو اكفهر بظهور « الوفد » .. وما أشيع عن تأكده من الحصول عــلى أربعين نائبا من داخل هــذا المجــلس .. بل وبــدأ اقتراح عبد الفتاح حسن « باشا » الوزير الوفدى السابق وعضــو مجلس الشعب ، أن ينص فى القانون على اشتراط انضــمام ٣٦ نائبا وليس عشرين فقط ، هو حركة استعراضــية .. وكأنه يقول لدينا من مجلســكم فوق شرط التعجيز .. كذلك كان لردود الفعل التى اثارها اعلان عزم الوفد تأثيرها فى مناقشات مجلس الشعب ، وتصلب نواب الوسط .. بل واقتراحــــه اضافة التعديل الذى يحظر عودة الاحزاب القديمة ، وان كانت قد فسرت انها اعتراض على العودة بنفس الاسم ...

الحريصون على التجربة الديموقراطية ، كانوا يتمنون لو أن حزب الوسط لم ينفرد بتشريع قانون عــودة الاحــزاب المنافسة له . وقد اعترف الدكتور المطيفى ، أن القانون ، لا يكفل الحرية المطلقة فى تكوين الاحزاب ، على النمط الغربى والا فان ذلك يتطلب تعديل الدســتور . وفسر ذلك التحفظ ، باستمرار العدوان الاسرائيلى ، وحاجة مصر الى حكومة قوية ورغم ذلك فان كل الملابسات ، جعلت هذه القيود تبدو وكأنها موجهة ضد قوة واحدة هى حزب « الوفد » .

ولكن الرئيس السادات يطرح القضية بتصور أكثر تقدما ، فهو حريص خلال حملة التوعية السياسية التى يشنها منذ الخامس من حزيران (يونيو) ، على التأكيد بأن الديموقراطية الجديدة ، أو النظام الاشتراكى الديموقراطى كما سماه ، يرفض احتمالين :

١ - عودة مجتمع الباشاوات الاقطاعيين حيث كان الحكم تتمتع به أقلية متعاونة مع الاستعمار أو السراى أو هما معا .

٢ - عودة مجتمع الباشوات الاشتراكيين أو مجتمع « اشتراكية القهر » الذى بدأ منذ الستينيات وانتهى فى ١٥ مايو ١٩٧١ .

وأهم الانتقادات الموجهة لحزب الوفد انه ، كما قال الرئيس السادات « كان بلا شك يمثل ارادة الشعب المصرى وتحدى الاستعمار البريطانى والملك » الا أنه « عندما دخل فى تنازلات مع الملك والانجليز انتهى كحزب » . وقد عاد الحديث بمستوياته المختلفة حول قضايا أشبعت بحثا طوال الثلاثين عاما الماضية مثل دخول « امين عثمان » حكومة الوفد وكان مفضوح التأييد لبريطانيا ، وان كانت الحياة السياسية المصرية قد شهدت من هم أكثر منه تراميا على اقدام الانجليز وتغنيا بصرامة الانجليز ، الا أن هؤلاء كانوا فى مكانهم الطبيعى بين أحزاب الاقلية ورجال السرايا ، أما « أمين عثمان » فكان فاقعا لانه فى حزب الوفد ، التشكيل الوطنى ، والمعارض بطبيعته للاستعمار مما جعل كل دعاية القوى المعادية للوفد تركز على امين عثمان حتى انتهى الامر بقتله . ومن المصادفات أن احد الذين اشتركوا فى العملية عين منذ شهور مشرفا على تحرير « روز اليوسف » وبدأ سلسلة مقالات عن تفاصيل العملية .

حادثة ٤ فبراير عندما رفض الملك دعوة النحاس باشا الى الحكم وكان الوضع العسكرى الانجليزى فى اسوأ احواله فقرر الانجليز تأمين مؤخرتهم بالتدريج من الشعب المصرى أو الافراج عنه من سجن حكومات السرايا . وكانت العادة هى ان يبدى السفير البريطانى ملاحظة ولو حتى فى مستوى تأجيل اجتماع مع رئيس الوزراء لتفهم السرايا ان الحكومة غير

مرغوب فيها فتستقيل أو تقال ولكن ظروف الحرب فى فبراير ١٩٤٢ اغرت الملك بالمساومة فاقترح حكومة ائتلافية رفضها الوفد وقبلتها جميع الاحزاب الاخرى علـى اسـاس الانذار البريطانى الذى لم يطلب أكثر من تكليف النحاس بتشـكيل حكومة ولم يشترط أن تكون وفدية كاملة ، وكانت التظاهرات فى الشـوارع تهتف : « الى الامام يارومل » فـدعم الانجليز انذارهم بالدبابات واكتشف المصريون ان لا شىء قد تغير عما كان الحال عليه فى سنة ١٩١٧ عندما خلع الانجليز الخديوى عباس حلمى . وقد ظل الملك فاروق يستأذن فى اقالة الحكومة الوفدية ويرد الانجليز بالعبارة المشهورة : « لا تغيير الى أن تنتهى الحرب » حتى انتهت الحرب ، فى اوربا برجحـان كفة الحلفاء وكان خصوم الوفد ينتظرون الاذن البريطانى . ويرد أنصار الوفد ان انتهاء الحرب يقصد به هزيمة اليابان أيضـا وأخيرا جاء الاذن البريطانى واقيل الوفد وجاء خصومه الى الحكم .

ويقول الوفديون : ان كل الحكومات التى شكلت فى ظل الثمانين الف جندى بريطانى كانت بموافقة الانجليز ، مع فارق واحد وحاسم تؤكده حقائق التاريخ هو أن حكومة الوفد كانت تأتى بالاختيار الشعبى ، ويسمح الانجليز بوصولها للحكم ، تحت ضغط ظروف معينة ومؤقتة . اما القاعدة العامة فهى ابعاد الوفد عن الحكم . فمنذ معاهدة سنة ١٩٣٦ الى ثورة ١٩٥٢ لم يحكم الوفد اكثر من ٦ سنوات . وفى الفترة من ١٩٤٤ الى ١٩٥٠ حيث كان الوفد فى المعارضة واستطاع ان يحطم كل محاولات الوصول الى تسوية مع بريطانيا ، ركزت صـحف القصر وبالذات أخبار اليوم على حادثة ٤ فبراير .

مهادنة القصر فى حكومة ١٩٥٠ ـ ١٩٥٢ والتى قيل وقتها، انها بهدف التفرغ لمواجهة بريطانيا . . وعلى أية حال فهـذه هى الفترة التى شهدت اعنف حملة ضد الملك والسرايا فى ظل حرية الصحافة ، والتى انتهت بهتاف الجمهورية فى الجامعات والمدارس . . وبطرد السراى لحزب الوفد من الحكم بعد حرق القاهرة .

اما الاشتراكية المنحرفة فقد وصفها الرئيس انور السادات بأنها اشتراكية « مجتمع التناحر والصراع » حيث تشتتت العائلة المصرية وتمزقت ، وأصبح كل واحد منا عدوا لاخيه . واصبح كل واحد لا يبحث عن حل الا عن مصلحته . وتربعت مراكز القوى فوق علشان تفرض سلطانها باسوأ مما فرضه الباشوات القدام » .

ولا شك ان هذه العبارة ، تحسم الجدل حول طبيعة النظام الذي ازاحته ثورة مايو ١٩٧١ بقدر ما تعبر عن صدق الرئيس السادات وصراحته . وقال الرئيس : انه فى الستينيات «تمزق شعبنا بصورة لم يسبق لها مثيل من قبل » . كانت اشتراكية منحرفة ، ماركسية ، لا اساس لها ولا جذور ، بل كل يوم يطلع واحد منهم بشيء جديد .. لا لشيء الا انهم يتحكمون فى ارزاق الناس . يفرضون سلطتهم على الناس ، فرض الاذلال على البشر » .

الرئيس واضح فى أن عقارب الساعة لن تعود للوراء .. لا الى نظام ما قبل ١٩٥٢ ، النظام الخاضع للسيطرة الاستعمارية وحكم الاقلية المتعاونة مع الاجنبى .. لا الى نظام الستينيات .. نظام الاشتراكية المنحرفة ، اشتراكية المعتقلات ، ونهب ارزاق الناس ، واذلال كرامة الانسان المصرى ..

فما هو موقف « الوفد » ؟

ذلك ما قررت ان اناقش فيه « فؤاد سراج الدين » الذى يدور حوله وبسببه حوار ساخن غريب على المناخ المصرى السائد لاكثر من عشرين عاما ...

وفى منزله بجاردن سيتى .. وفى الفترة ما بين اجتماعين مع اعضاء الحزب الجديد كان هذا الحوار :

قلت :

● ما هو موقفكم بعد الانتهاء من مناقشة قانون الاحزاب ؟

قال :

ــ حرية الاحزاب امل انتظرناه طويلا .. وكنا نرجو ان يأتى قانون الاحزاب مؤكدا لهذه الحرية ، ولكنه مع الاسف

جاء مكبلا بالقيود التى تعرقل تكوين الاحزاب ، ان لم تجعل تشكيلها على النحو الصحيح مهمة مستحيلة . مثل قيد العشرين عضوا ، خاصة وأن فى المجلس حزبين لاحدهما ٣ نواب وللآخر عشرة .. وقد استثناهما القانون ، مع ان اول شروط صحة التشريع لا يأتى منطبقا على حالة بعينها وملاءمة وضع خاص ! ..

● **ولكن المفهوم ان هذه لا تشكل عقبة بالنسبة لكم .. حتى ان عبد الفتاح حسن اقترح زيادة هذا الشرط الى عشر اعضاء المجلس وهو ٣٦ عضوا .**

— بالطبع ليست مشكلة ، ولكننا نتكلم من ناحية المبدأ .. لانه شرط غير معروف فى النظم الديموقراطية ، ولذلك لم يعرف هل هذا الشرط قاصر على اعلان الحزب ، أم يشترط استمراره طوال الفصل التشريعى .. هذه نقطة لا تزال غامضة . وهناك أيضا وصاية اللجنة المركزية واللجنة الاخرى المتفرعة منها التى ينص عليها القانون فى الاشراف على الحزب وتصرفاته .

والمعروف ان الدستور اقر حرية المواطنين فى التنظيم بلا قيد ولا شرط ، وكان المفروض أن ينظم القانون ذلك ، لا أن يقيد هذه الحرية ، وليس هذا رايى وحدى ، بل هو راى الحزبين الممثلين فى البرلمان أيضا ، بدليل انسحابهما ومقاطعة المناقشات بعدما فشلت جهودهما فى اقناع حزب الوسط بتعديل هذه النصوص المعارضة للحرية مع انهما منبثقان من نفس التنظيم الذى ينتمى اليه حزب الوسط بل أكثر من هذا اعترف الدكتور العطيفى بذلك عندما قال فى حديثه الى مجلة « روز اليوسف » « يخطىء من يظن اننا كنا نستهدف حرية مطلقة فى تكوين الاحزاب .. لكننا امام احزاب تدور فى اطار معين » .

وليس من طبيعة الاحزاب السياسية — يقول سراج الدين — أن تدور فى اطار معين بل يجب ان تدور فى اطار من الحرية والديموقراطية التامة .. على اننا ما زلنا فى انتظار الصيغة النهائية للقانون لنقيمه ككل ونتحقق هل يتسع لنا ، بها فيه

هذه السلبيات والقيود ، بالحركة السياسية أم لا يسمح . وفى ضوء هذا التقييم سيكون قرارنا فى تكوين الحزب او عدم تكوينه . فلسنا هواة أحزاب أوزعامات ، ولكننا نعتقدان هناك فرصة لخدمة بلادنا عن طريق العمل السياسى .

قلت :

● **الدكتور المطيفى برر هذه القيود بالعدوان ورفض الحرية الليبرالية ..**

أجاب : ــ أنا لا ادرى اى صلة بين العدوان الاسرائيلى ، وبين تقييد الحرية السياسية .فعدونا يتمتع بالحرية السياسية ونظام تعدد الاحزاب . . وانتصر علينا مرتين ، وعنده الاحزاب بينما هزمنا مرتين فى ظل النظام اللاحزبى . . والمفروض ان الاحزاب تشد أزر الحكومة وتقف وراءها فى كل ظرف وطنى . فمن السخف القول أننا ذاهبون لمؤتمر جنيف ، فلا يجوز وجود أحزاب معارضة (مقال لثروت أباظة فى الاهرام) .. ولكن اسرائيل ــ كما قلت فيها أحزاب معارضة .. كذلك علمتنا الحرب العالمية الاخيرة ، ان الدول التى تمتعت بنظام ديموقراطى هى التى انتصرت على دول الحزب الواحد .. والتى انتصرت للحياة النيابية الكاملة ، ولا يمكن ان تقوم حياة ديموقراطية ، بلا أحزاب ، ولا يمكن ان تقوم الاحزاب وتترك أثرها المنشود الا اذا قامت بلا قيود ولا شروط .. واستشهد فى ذلك بكلام نائب رئيس الوزراء السيد اسماعيل فهمى وأكاد أكون قد استعملت نفس الفاظه حرفيا ...

(حديث اسماعيل فهمى لمجلة مصرية ! ...

ويتابع :

أما تقسيم الديموقراطية الى ليبرالية وغير ليبرالية ، فالديموقراطية هى الديموقراطية ، وليست هناك ديموقراطية شرقية وأخرى غربية .. هذه مجرد سفسطة ..

● **يقال ايضا ان الحرية المطلقة للاحزاب تتطلب تعديل الدستور !**

ــ غير صحيح ان الدستور كفل هذه الحرية .وقد جاء ذلك صراحة فى تقرير اللجنة التشريعية التى قدمت به القانون .

للمجلس .. على اية حال .. لقد بات واضحا ان كل هـذه المعوقات مقصود بها محاربة حزب واحـد بالذات .. ومن العجيب ان تقوم هذه الحرب الطاحنة ضد هذا الحزب وهو لم يعلن بعد .. وهذه الحملات التى تشنها صحف مرتبطـة بالحكومة دليل واضح على ان القائمين بهذه الحملات ،يقدرون خطورة هذا الحزب الذى لم يظهر بعد .. واحب ان اقول لهم ان هذه الحملات لن تثنينا عن هدفنا اذا ما اقتنعنا بامكانية تكوين هذا الحزب .. اننا نؤمن بربنـا ووطننـا والمؤمن لا يخاف .

● لماذا الاصرار على اسم الوفد ؟

ـ الغريب اننا لم نصرح حتى الآن باسم الحزب الجديد ، وعجيب أن يقرروا هم اسم الحزب ، ومن ثم يشنون الهجمات عليه . وليست الاحزاب السياسية مجرد اسماء ، بل برامج واشخاص ومواقف .. ثم الاسم .. ومـع ذلك لا افهم سر الفزع من الاسم ، بل اعلى أعـرف ، ان اسـم الوفد يذكر المصريين بتلك الهيئة السياسية الوطنية التى لا تزال جذورها قائمة فى ضمير هذا الشعب ووجدانه . انها تذكر الشـعب بالصمود .. بالكفاح الوطنى ... لو انهم كانوا صادقين فى حملاتهم ، لاشترطوا علينا أن نعود تحت هذا الاسم ! الذى يزعم البعض ان الشعب رفضه ، او نسـيه .. بدلا من ان نظهر تحت اسم جديد قد يغرى الجماهير .. ؟!

ثم اضاف :

اننى اتلقى العديد من البرقيـات والرسائل من مصر ومن المصريين خارج مصر يطالبون بالانضمام للحزب .. واحب أن اقول اننا لن نعيد الوفد القديم ، وانما ننشىء حزبا جديدا من الفه الى يائه .. ببرامج جديدة ، ودم جديد ، وأشخاص جدد بما يتفق وما طرا على المجتمع المصرى من تغييرات فى الربع قرن الاخير .. ولو انهم صبروا حتى يتكون الحزب وحتى يعلن برامجه .. لعرفوا اننا لا نحاول إعادة عقارب السـاعة الى الوراء ، بالعكس نحن نؤمن انها ايضا لا يمكن أن تتوقف عن التقدم للامام ..

يظنون اننا اعداء الاشتراكية والديموقراطية ؛ مع ان الوفد القديم لم يقم الا على هذين الاساسين ، ولعل البعض سيدهش عندما يعرف انه عندما صدر قانون الاحزاب فى اغسطس ١٩٥٢ ، وتقدم الوفد ببرنامجه طبقا لهذا القانون . كان السطر الاول فيه « ان الوفد هو هيئة سياسية اشتراكية ديموقراطية » وهذا ثابت فى ملفات وزارة الداخلية من سبتمبر (ايلول) ١٩٥٢ .

● وماذا عن الاتهامات بمهادنة الانجليز والسراى ؟

— لقد طالبت باستمرار ان تقدم واقعة واحدة تثبت ذلك الاتهام .. ولكن الذين هاجمونا بتهمة « اساءة العلاقات مع القصر » لان النحاس باشا تجرأ على خلع الطربوش فى حضرة الملك .. (سلسلة مقالات لماذا ساءت العلاقات بين الوفد والقصر فى صحف أخبار اليوم) هم الذين اخترعوا هذه التهمة وساندها بالمنطق فهو اقوى حجة ..

لقد تولي الوفد الحكم فى يناير سنة ١٩٥٠ واستمرت المفاوضات مع الانجليز الى اغسطس ١٩٥١ حيث انتهت بالفشل ؛ لان الانجليز رفضوا مطلبنا فى وحدة وادى النيل تحت التاج المصرى . وكانوا على استعداد لقبول مطلب الجلاء ، ولو حتى بشروطنا ، وهو رفض اى شكل من أشكال الوجود البريطانى . لان الجلاء طبقا لنصوص معاهدة ١٩٣٦ كان سيتم فى اغسطس ١٩٥٦ (حقق عبد الناصر الجلاء فى ١٨ يونيو ١٩٥٦ مع وجود قاعدة وخبراء تمت تصفيتها خلال العدوان الثلاثى اكتوبر ١٩٥٦) .

ويتابع سراج الدين :

وحدة وادى النيل كانت الصخرة التى تحطمت عليها المفاوضات وقد قمنا بالغاء المعاهدة من جانبنا ، ووضعنا التشريعات التى تكفل مقاطعة الانجليز وحظر التعامل معهم ، ثم كانت معركة القناة ، والتى تثبت الوثائق ان الحكومة وبالذات وزارة الداخلية قد ادارتها .. ويوجد فى ملفات هذه الوزارة خطاب شديد اللهجة من السفارة البريطانية ينهم رجال البوليس بانهم هم الذين يقومون باعمال القتل والنسف

ضد الانجليز .

ولا يمكن أن تتهم حكومة دخلت حربا ضد الإنجليز ، بأنها كانت تهادن الانجليز .. وافخر بأننى اصدرت أمرى بحماية تنزل الراية المصرية بأن امرت جنود البوليس فى محافظة الاسماعيلية باطلاق الرصاص على الانجليز المحاصرين لهم الى آخر طلقة .. ولايزال هذا الموقف يحتفل به ويعتبر يوم ٢٥ يناير هو عيد البوليس .

يكفى ان على ماهر عندما سئل فى محكمة الثورة ، كشاهد اثبات ضدى ، قال انه بسبب معركة القنال هذه ، كان يشعر انه اقوى مفاوض يواجه الانجليز (عندما كان رئيسا للوزارة بعد اقالة الوفد) .

كان هدفى من المعركة اقناع الانجليز انه لا قيمة للقاعدة البريطانية التى يتشبثون بها اذا ما كانت مصر معادية .

اما عن تهمة مهادنة القصر .. فلماذا اقالنا القصر ؟! . ومرة أخرى البينة على من ادعى .. ولكن سأتطوع بسرد بعض الامثلة التى تؤكد أننا لم نكن نتبع اسلوب المهادنة حتى فى أبسط الامور التى كان يمكن أن تتم فى الخفاء وترضى الملك .

لقد طلب منى حافظ عفيفى اعلان الاحكام العرفية .. لمواجهة حركة الطلبة التى تهتف بسقوط الملك .. وكان قد حضر لمقابلتى خلال اجتماع مجلس الوزراء .. وقد رفضت ذلك ، فلما طلب منى ابلاغ المجلس بهذه الرغبة الملكية .. قلت سأفعل ولكن اذا قبل المجلس سأستقيل ..

وقد ايدنى الباشا فى موقفى (النحاس باشا) . وبالصدفة يومها جاءت مظاهرة الى وزارة الداخلية من طلبة كلية الهندسة تهتف بسقوط سراج الدين ، وقد منعت أى تعرض لها .. حتى ان الملك أرسل لى كريم ثابت وقال لى « الملك بيقول لك قديمة » ! .. وطالبته بالتفسير ، فقال ان الملك يعتقد ان هذه المظاهرة كانت مدبرة من جانبى لتبرير رفض منع المظاهرات المعادية للملك ..

لقد الغينا الاحكام العرفية التى خضعت لها البلاد منذ ١٩٣٩ وفى خلال فترة حكم الوفد ١٩٥٠ — ١٩٥٢ لم يكن فى

مصر معتقل واحد على سبيل الحصر .. وارجو أن يفهمنى اى مواطن لما يخالف ذلك .

● ربما كانت هذه احدى خطاياكم .. فقد تركتم عملاء الانجليز ، والسراى يتآمرون على الحركة الوطنية ، واسقاط الحكم الوطنى ، حتى تمكنوا منكم بعد حرق القاهرة ، واقيلت الحكومة وانتهت معركة القنال ؟

— كنا نؤمن ان الاحكام العرفية لو اعلنت فسنكون نحن اول ضحاياها وكنا نؤمن ، ولا نزال ، ان مناخ الحرية هو افضل مناخ لنمو وازدهار وقوة الحركة الوطنية ، وعزل القوى المعادية .. ولذلك كانت هذه الفترة بشهادة الجميع ، فترة تألق حرية الصحافة ، وازدهار العمل السياسى ، ونضوج الحركة الوطنية .

اما عن القصر ، فليس المطلوب من اى حكومة أن تسعى للصدام مع رئيس الدولة الا للمصلحة العامة ، والتاريخ المكتوب والمحفوظ يشهد أن الحزب الوحيد الذى له سجل صدام مع القصر هو حزب الوفد .. ولقد عرض على شخصيا منصب رئيس الديوان ، فوضعت شرطا معجزا هو أن استمر عضوا فى الوفد . وهذا سر اقوله لاول مرة ، والذى عرض على ذلك هو الياس اندراوس باشا .

وطلب منى الملك تعيين اسماعيل شرين زوج شقيقته محافظا للقاهرة ، فرفضت وبعد اقالة حكومة الوفد عين وزيرا للحربية .

وطلب الملك تعيين كريم ثابت ، ولو وزير دولة ، فرفضنا رغم انه وعدنا بأن نبقى فى الحكم كما نشاء .

وطلب منى الملك نقل أحمد رمزى ، فرفضت ، وكنا فى نادى الجيش نتفرج على مباراة كرة ، وغضب الملك وقال « لو طلب منك نائب وفدى نقله لفعلت » .. وضحكت ولم افعل لانه كان على خلق ، وكان رجال القصر ضده لانه رفض تلبية اغراضهم . ورفضت الغاء رخصة القمار فى نادى « سان ستيفانو » .. بل رفضت اعطاء تأشيرة لراقصة كان الملك يريدها أن ترقص فى حفل اقيم فى « دوفيل » . ولذلك

فقد سألوا كريم ثابت من هو أكثر الاشخاص الذين كان الملك يكرههم ، فقال — أمام محكمة الثورة : انه فؤاد سراج الدين.

قوانين الصحافة .. قدمها نائب واحد .. وهاجمتها صحافة الوفد ، ونواب الوفد .. وفى اللجنة التشريعية سئل « عبد الفتاح حسن » وكان وزيرا للداخلية بالنيابة لانني كنت بالخارج .. عن موقف الحكومة ، فكان رده المثبت فى مضابط المجلس « ان الحكومة ضد هذا القانون » وكانت هذه العبارة حاسمة فسقطت التشريعات وسجلها النائب الذى قدمها .. فما هى الجريمة ؟! .. بل الغريب أن النائب الذى قدمها هو عضو معين فى مجلس الشعب .. وأنا لا ادينه بسبب تقديم التشريعات التى تحظر نشر انباء الاسرة المالكة الشخصية ، ولا أعترض على تعيينه فى مجلس الشعب .. ولكنى فقط انبه الى التناقض بين تعيين من قدم التشريعات ، ومهاجمة الذين رفضوا التشريعات وأسقطوها ! لقد كانت لنا اغلبية شبه اجماعية فى البرلمان ، ولكننا رفضنا استخدامها لتمرير التشريعات .. فهل هذه تهمة ؟!.

امين عثمان لم يعين فى وزارة الوفد عند تشكيلها ، بل كان مكرم عبيد وزيرا للمالية ، ثم خرج وعين مكانه كامل صدقى .. ثم جاء أمين عثمان ، وبعد تعيينه بثلاثة شهور اقيلت حكومة الوفد ، بموافقة أو ايعاز من الانجليز .

٤ فبراير أصبح الحديث عنه مملا بعد كل ما نشر من وثائق، وفى كتاب اللورد كلين الذى منع من التداول فى مصر ، ان لا الوفد ولا النحاس كانت لهما صلة بهذا الحادث .

● الا ترى انك تجر الى موقع الدفاع عن كل تاريخ الوفد، وكأنك تحاسب ليس فقط على ما حدث ، بل وما لم يحدث كأن القوى الوطنية كانت حرة التصرف فى ظل الاحتلال البريطانى ؟.

— أنا لا اتهرب من هذه المسئولية ، وعندما قال لى عبد اللطيف بغدادى فى محكمة الثورة : « نحن نحاكم فى شخصك الوفد كله » ، قلت انا اقبل ذلك وفعلا استغرقت محاكمتى ٥٤ جلسة . ولكنى فقط اعترض على الاسلوب ..

فالاخ ممدوح سالم (رئيس حزب الوسط ورئيس الحكومة) فى خطابه بالزقازيق ركز على « الباشا الاقطاعى » .. الباشوية فى حد ذاتها ليست جريمة ولا دليل اقطاع ، فهى رتبة لا تورث ، بل كانت تعطى للشخص تقديرا لجهوده .. وعرابى كان باشا ، ومصطفى كامل زعيم الحزب الوطنى كان باشا ، وزعماء ثورة ١٩١٩ الذين تحدوا بريطانيا العظمى بطلب الاستقلال ، وتحملوا النفى بل واحكام الاعدام وهم يهتفون باسم مصر كانوا كلهم باشاوات .. والذين بنوا استقلالنا الاقتصادى كانوا باشاوات ..

هناك باشاوات وطنيون ، هناك أيضا أفندية ادانهم الشعب والتاريخ .. وقد نشرت روز اليوسف مقالا بعنوان « أهلا بحرب الباشا » تعرض لى وللصديق عبد الفتاح حسن بالاسم وقد أرسلت ردا ولكن حرية الصحافة التى نتمتع بها حالت دون نشره !

أنا سعيد بهذه الحملات ، لان الموتى والعاجزين لا يهاجمهم أحد .

● **هل الفكرة من اعادة الوفد هى مجرد رد اعتبار .. أم ان لديكم فعلا طموحا وبرنامجا لبناء مستقبل جديد ؟**

ـ أنا لا أعتبر أن تاريخى قد خدش ، ولكننا نعتقد أن هذه فرصة قد سنحت لخدمة بلادنا ، خصوصا ونحن نختلف مع الحكومة فى كثير من القضايا الاقتصادية والاجتماعية . فالمصلحة العامة هى الاساس ولذلك لن يثنينا عن عزمنا ، الا اذا حال القانون دوننا . قلت :

● **سمعنا ان برنامجكم يطالب بجمهورية برلمانية ؟**

ـ لكن الباشا اعتذر عن عدم نشر البرنامج الآن .. ولكنى عرفت انه يطالب بجمهورية برلمانية وانتخاب الرئيس ونائبه من الشعب مباشرة ، وليس بالاستفتاء .. وعلى اساس تعدد المرشحين ..

● **هل انتم حزب خارج ثورة ٢٣ يوليو ؟**

ـ لا يمكن ان اقول ذلك .. لان ثورة ٢٣ يوليو قامت على أساس المبادىء الستة التى اعلنها الرئيس السادات يوم

الثورة . وقد وافقنا ، وقتها ، على هذه المبادىء . أما السلبيات التى وقعت ، وأشار اليها الرئيس فى مناسبات كثيرة .. فهى لا تجعلنا نكفر بمبادئها السليمة . وان شجبنا تماما هذه الانحرافات . وقد أعاد الرئيس أنور السادات تصحيح هذا المسار . ثم عدد ما هى الانحرافات بنظره :

اهم انحراف فى نظرى .. هو اهدار الحريات العامة ، واهدار كرامة الانسان المصرى ، والحكم المطلق الذى ساد البلاد حتى أصبح القانون بتعبيرهم فى اجازة ..

لم تكن اشتراكية ، بل فوضوية ، وعملية سلب ونهب . اشتراكية الفقر وقطع الرزق .. تماما كما قال الرئيس .. فالاشتراكية كمبدأ لا اعتراض عليها ولكن ما عانيناه كان أبعد ما يكون عن الاشتراكية والعدالة الاجتماعية .

● ما هو تصوركم لحل قضية فلسطين واجلاء الاسرائيليين ؟

— الفلسطينيون هم اصحاب الحق فى تقرير مصيرهم . وعلى العرب ان يدعموهم ولكن تبقى الكلمة الاخيرة للفلسطينيين . واذا كان الجلاء عن سيناء ممكنا فى ظل صلح منفرد ، فاننا نؤيد موقف الحكومة المصرية فى رفض التخلى عن الفلسطينيين ، فى رفض الصلح المنفرد أو الحل الجزئى .. لان قضية فلسطين مسئولية قومية . ونعتقد ان دعم الديموقراطية فى مصر يضيف الى قوة المقاتل المصرى والمفاوض المصرى .

● لقد أنشأتم الجامعة العربية .. ولكن مسار العمل العربى اضطرب بعد ذلك !

— نعم وقعنا ميثاق الجامعة العربية فى اكتوبر ١٩٤٤ وفى اليوم التالى اقيلت حكومتنا . وللاسف تمزقت الجامعة شر ممزق خلال الفترة من ١٩٥٢ الى مايو ١٩٧١ . واستطاع الرئيس السادات قبل حرب اكتوبر ان يجمع الشمل ويزيل الحساسيات ، وكان لهذا أثره الكبير فى موقف الدول العربية . واعتقد أن الموقف العربى فى اكتوبر ١٩٧٣ كان أول مظهر

جدى وحقيقى للوحدة العربية منذ انشاء الجامعة العربية . وكان ذلك عاملا فعالا فى كسب معركة اكتوبر ١٩٧٣ .

ــ للاسف لا يمكننا أن نضم عربيا الى الحزب الجديد ، لان القانون يشترط ان يكون العضو مصريا أو مضى على تجنسه عشر سنوات ، بل يحظر الاتصال بالاحزاب خارج مصر ، ولم يميز بين الاحزاب الاجنبية ، والاحزاب العربية .. وانا ضد هذا الحظر لانه ضد فكرة القومية العربية .

● **قيل ان هناك دعما عربيا لمحاولتكم تكوين الحزب .**

ــ غير صحيح اطلاقا ، ولم يتحدث معى فرد واحد من اخواننا العرب فى هذا الشأن .

● **والـ ٢ مليون جنيه التى تحدثوا عنها ..**

ــ هذا مال حسن ! .. واذا كنا قد جمعنا اثنين مليون جنيه فهذا من المصريين . فالقانون يحظر قبول أموال من الخارج . وحدث فعلا أن عرض بعض الانصار تبرعات ولكنى أرجأت ذلك حتى يتكون الحزب . ولعل هذا هو مصدر الاشاعة .

نعم معنا عناصر غير وفدية . والحزب سيفتح أبوابه لكل العناصر الصالحة .

المهم ــ قال سراج الدين ــ لقد تفجرت قضية الديموقراطية وأنا مع الرئيس السادات فى أنه لا يمكن ارجاع عقارب الساعة للوراء .. أيضـــا لايمكن وقفها .. ومسيرة الديموقراطية لابد أن تتقدم .

ومعلومات « الحوادث » تشير الى ان برنامج حزب الوفد يتضمن اقرار النظام الجمهورى والاشتراكية الديموقراطية والاصلاح الزراعى ، والقطاع العام .. وعدم الانحياز .. وتشجيع القطاع الخاص ، واصلاح نظام التعليم ... الخ ..

ترى هل هناك خلاف كبير بين ما يدعو اليه الحزب الجديد ومسيرة ثورة يوليو المصححة بثورة مايو ؟!

ومتى كان الناس فى بلادى يختلفون على البرامج ؟

جلال كشك

رقم الايداع ١٩٧٧/٤٤١٢ الترقيم الدولى ٧٠٥٩ ــ ٩٧٧

مطابع روزاليوسف

هـــذا الكتاب

- اقدمه هنا لأجيالنا الجديدة بصفة خاصة .
- فهى اذ تبـــدأ فى قراءته ، ســـتتوقف ، ثم تمضى .. ثم تتوقف ثم تمضى .. وتجد نفسـها فى حالة من الشد والجذب بين أن تقبل مايقرأ وبين ان ترفض .. وبين ان تصدق وبين أن تكذب !
- وســـــوف ينتهى كثـــيرون الى ان يســـقط فى نظـــرهم كل شيء ، ويتساقط امامهم كل شيء ، ويفقدوا الايمان والأمل فى اى شيء !
- وتلك نتيجة حتمية وطبيعية لكل الذى جرى ، فى استخفاف بالغ ، من تلقين وتزييف ، ومن طمس وتشويه لكل شيء ، ولكل دور كانا فى الماضى .. الذى أريد له نفســـــه ان يسقط كلية من التاريخ .. ونكون بلا ماض وبلا تاريخ !
- تلك خطيئة كبرى كانت ..

وعلى أجيالنا الجديدة صاحبة المســـــتقبل أن تتخلص فورا من آثارها المدمرة لها بعد ان تصل بها ــ واظنهـــا وصـــلت ــ الى حالة من الضــــياع ، والدوار الفكرى والعقلى .. ثم اللامبالاة واللاانتماء !

- وليكن قـــدر اجيالنا الجـــديدة أن تبحث عن الحقيقة هى بنفسها لنفسها . تبحث عنها فى الماضى ، وتبحث عنها فى الحاضر .. وتعيد تقويمها للماضى والحاضر معا .
- وعليها ، بعـــد ذلك ، أن تمزج بين ايجابيـــات الماضى وايجابيات الحاضر ، وتصنع منها تاريخا متصلا ونضالا متكاملا وايمانا متواصلا .
- بهذا فقط ــ وهو مايحدث فى كل امـــة حية ــ تستعيد الاجيال الجديدة ذاتها ومسيرتها ومستقبلها من الضياع والدوار واللامبالاة واللاانتماء .

والله المســــتعان ،،،

ص ٢٥

فؤاد سراج الدين
لماذا الحزب الجديد
262
81